إليك أيتها المسلمة

أ. د. السيد عبدالحليم محمد حسين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إليكِ أيَّتُها المُسلمة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع ١٨٢٣٤ / ٢٠٠١

شركة الأمل للتجهيزات الفنية
عامر شماخ وشركاه
ت: ٥٧٦١٩٦٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إليكِ أيَّتُها المُسلمة

الدكتور

السيد عبدالحَليم محمد حسيْن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

شبكة
الألوكة

إهداء

إلى كل فتاة مسلمة تحب الله

وتريد الدار الآخرة

شبكة
الألوكة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد:

فهذه باقة من معالى الأخلاق وفضائلها نقدمها للأخت المسلمة، وهى باقة طيبة المضمون والمضمار مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقد أوردنا فيها كثيرا من القصص الهادفة لما للقصة من أثر تربوى واضح.

وهدفنا من وراء ذلك صيانة الأخت المسلمة لتكون دائماً ربانية الأخلاق، أصيلة الطباع. حتى تستطيع أن تقف فى إباء وشمم أمام أصحاب التيارات المنحرفة الذين لا يعرفون عفة ولا كرامة، إنما هم كقطعان الذئاب الهائمة فى أودية الشهوات ومستنقعات الرذيلة، وقد أصيبوا بسعار الشهوات وحمى المغريات!

وأفراد هذه التيارات ينتمون إلى قطب التنصير الحقود «زويمر» الذى علق على أحد زملائه الذى شكا له من استعصاء المسلم على مكرهم، قائلاً: «إن غرض التنصير ليس مجرد التنصير، ولكن أقصى ما يجب على المنصر عمله هو تفريغ القلب المسلم من الإيمان بالله، ونقله من جو الإسلام

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إلى جو الحياة الصليبية، ثم قرر أن أقصر طريق لذلك هو اجتذاب المرأة المسلمة إلى مدارسهم بكل الوسائل الممكنة لأنها هى التى تتولى عنهم مهمة تحويل المجتمع الإسلامى وسلخه من مقومات دينه..».

وقد هب علينا تلاميذ هذا المنصر كالإعصار المدمر، هدفهم إفساد الأمة بتقويض معالى الأخلاق التى تعتز بها المرأة المسلمة..

فمنهم من راح يمزق خمارها..!

ومنهم من أخذ يقاتل فى استماتة لتعرية صدرها..!

وثالث لا هم له إلا هتك سترها..!

ورابع ذهب يمجد اختلاطها..!

وتاجرت أقلامهم فى الجنس والإثارة، وتخصص جلهم فى فتاوى الحب والغرام!

وانشغلت الأمة – حينا من الدهر – بهذه السفاسف، واستجابت كثير من النساء لهذه الحملات المسعورة فخرجن متبرجات كاشفات ما أمر الله به أن يُستر، هاتكات ما أمر الله به أن يُصان.

بيد أن الحق ما لبث أن تكشف وعلا ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾.

وبدأت المرأة المسلمة رحلة العودة إلى ربها، فعمد هؤلاء الكارهون لما أنزل الله إلى الغمز واللمز والتجريح والتشويه وإثارة الشبهات، واختلاق

الأراجيف!! غير أن الله سبحانه رد كيدهم فى نحرهم، فبدأ نجمهم فى الأفول، وإن كانت المعركة بينهم وبين دعاة الحق ما زالت ضارية.

وهذه الحديقة الشيقة من مكارم الأخلاق مساهمة يسيرة فى توعية المرأة المسلمة التى نعتبرها قلعة من قلاع الإسلام الحصينة، ونأمل أن تسد ثغرة من الثغرات. وأن تكون لبنة من لبنات الصحوة الإسلامية المعاصرة.

والله أسأل أن يلهمنا الإخلاص فى العمل، والصواب فى الرأى، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

د. السيد عبدالحليم محمد حسين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١
الحيـــاء

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾

[القصص: ٢٥]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحيـــاء

يقول رسول الله ﷺ فى حديث له: «**الحياء شعبة من الإيمان**»(١)، وهو أجمع شعب الإيمان، ومن ثمّ فهو أمارة صادقة تدل على إيمان المسلم ومقدار تمسكه بدينه، والفرد الذى لا يبالى ما يأخذ أو يترك، ولا يتحرج من فعل ما لا ينبغى، ولا يخجل إذا بدر منه ما لا يليق فهو إنسان بليد الشعور لا خير فيه.

وإذا كان الحياء واجباً على كل مسلم ومسلمة، فهو فى حق المسلمات أوجب وذلك لما فى المرأة من رقة الشعور وشدة التأثر.

وقد ابتلينا فى هذا العصر بكثير من النساء اللاتى خلعن ربقة الحياء، وصارت الكثيرات لا يخرجن إلا فاتنات مفتونات على حالة من التبرج والزينة وإظهار المفاتن، ومخالطة الرجال تسخط الله – عز وجل – وتوجب غضبه وحلول نقمته، مع أن الخلق الأصيل الذى ينبغى أن تتحلى به المرأة المسلمة هو الحياء فإذا استحيت المرأة من الله عز وجل لم نجدها إلا ملتزمة بلباسها الشرعى، غاضة لبصرها، مراعية لحدود دينها، وإذا استحيت من الآخرين فلن تواجههم بما يكرهون بما يخل بدينها وأدبها وشرفها، وإذا استحيت من نفسها حاسبتها فيما يصدر عنها من أقوال وأفعال.

* **فالحياء فى الإنسان له ثلاثة جوانب:**

الأول: حياء من الله عز وجل.

---

(١) متفق عليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثانى: حياء من الناس.

الثالث: حياء من النفس.

وأعظمها الحياء من الله عز وجل، وهذا لا يكون إلا بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

روى ابن مسعود أن النبى ﷺ قال: «**استحيوا من الله حق الحياء**» قالوا: إنا نستحى من الله يا نبي الله والحمد لله قال: «**ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**»(١).

وقد ورد الحياء فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواطن:

فى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ [البقرة: ٢٦].

وفى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وفى قوله تعالى: ﴿**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا**﴾ [القصص: ٢٥].

قيل: أى جاءت نحوه وقد سترت وجهها بثوبها، أو بيديها، أو جاءت ماشية على بعد مائلة عن الرجال، أو جاءت وهى على إجلال له أو إكبار.

---

(١) رواه أحمد والترمذى وصححه ووافقه الذهبى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ففى الآيات السابقة نجد أن الحياء نسب مرة إلى الله سبحانه وتعالى، وأخرى إلى الرسول ﷺ وثالثة إلى إحدى الفتيات الطاهرات العفيفات.

وإلى جانب هذه الآيات جاءت آيات أخريات ترمز إلى الحياء عن طريق تذكير الإنسان بأن الله مطلع عليه رقيب على كل أحواله وأموره مثل قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق: ١٤]،

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]،

﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩]،

﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤].

فقدان الحياء

والحياء والإيمان قرناء جميعاً أى متلازمان كما قال رسول الله ﷺ: «**الحياء والإيمان قرناء جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر**»(١).

والمرأة حينما تفقد الحياء إنما تتدرج من سيّئ إلى أسوأ، وتهبط من رذيلة إلى أرذل ولا تزال تهوى حتى تنحدر إلى الدرك الأسفل، وقد روى عن رسول الله ﷺ حديث يكشف عن مراحل هذا السقوط الذى يبدأ بضياع الحياء وينتهى باللعنة والكفر – والعياذ بالله – قال ﷺ: «**إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً فإذا لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً نزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائناً مخوناً، فإذا لم تلقه إلا خائنا مخوناً نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت من الرحمة لم تلقه إلا رجيماً مُلعنا، فإذا لم تلقه إلا رجيماً مُلعنا نزعت منه ربقة الإسلام**»(٢).

---

(١) رواه الحاكم.

(٢) رواه ابن ماجه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقدان الحياء بداية الطريق إلى النار ومزلق من مزالق النفاق:

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء فى النار**»(١).

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال ﷺ: «**الحياء والعى شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق**»(٢).

وإذا كانت اليهودية قد اتسمت بالصرامة والشدة، واتسمت المسيحية بالسماحة المفرطة، فإن الإسلام قد تميز بالحياء، فالمسلم ذو إحساس مرهف قوى بطبعه تنقبض نفسه عن القبيح حتى وإن لم يكن وراء ذلك ثواب، فهو يستشعر الرذيلة ويتروى بعيداً عنها بينما تعلو حمرة الخجل وجهه، وقدوتنا في ذلك الرسول الكريم ﷺ.

عن أبى سعيد الخدرى: «كان رسول الله أشد حياء من العذراء فى خدرها، وكان إذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه فى وجهه»(٣).

وما ذاك إلا انطلاقاً من خلق الإسلام الجامع وهو الحياء الذى يعتبر أسمى وأبرز ما يتميز به الإسلام من فضائل، وقد قال ﷺ: «**إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء**»(٤).

والحياء ملاك الخير كله، وهو عنصر نبيل فى كل عمل يخالطه،

---

(١) رواه أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه الترمذى وقال: حديث غريب والمقصود بالبيان: كثرة الكلام.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مالك وابن ماجه وغيره عن أنس مرفوعاً

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ﷺ: «**ما كان الفحش فى شىء إلا شانه، وما كان الحياء فى شىء إلا زانه**»(١).

ويقول الشاعر:

إذا لم تَخْشَ عاقبة الليالى

ولم تستح فاصنع ما تشاء

فلا والله، ما فى العيش خير

ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير

ويبقى العود ما بقى اللحاء

وقال ﷺ «**فالحياء خير كله**»(٢) ولذلك جعل عنواناً للحياة الفاضلة الكريمة، فإذا ضاع وسقطت صبغته عن الوجه، ضاعت الحياة الفاضلة، وتحول الفرد إلى وحش كاسر ينطلق وراء شهواته ونزواته.

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً

تقلب فى الأمور كما يشاء

ولم يك للدواء ولا لشىء

يعالجه به فيه غناء

---

(١) رواه ابن ماجه والترمذى وقال: حديث حسن غريب.

(٢) حديث رواه مسلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فـمـالك فى مـعـاتبـة الذى لا

حـــيـــاء لوجـــهـــه إلا العناء

ولذلك يقول رسول الله ﷺ: «**إن مما أدرك الناسُ من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت**»(١).

وقد **أفرد العلامة ابن القيم فصلاً عن الحياء فى كتاب (مدارج السالكين)**، **جاء فيه**: «والحياء فيه الحياة ومنه «الحيا» للمطر، لكن هو مقصور، وعلى حسب حياة القلب يكون فيه قوة خُلُق الحياء، وقلة الحياء من موت القلب والروح، فكلما كان القلب أحيى كان الحياء أتم».

و**قال الجنيد - رحمه الله -**: «الحياء رؤية الآلاء، ورؤية التقصير، فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء، وحقيقته: خلق يبعث على ترك القبائح، ويمنع من التفريط فى حق صاحب الحق».

وفى أثر إلهى يقول الله (عز وجل): «ابن آدم إنك ما استحييت منى أنسيت الناس عيوبك، وأنسيت بقاع الأرض ذنوبك، ومحوت من أم الكتاب زلاتك وإلا ناقشتك الحساب يوم القيامة».

وفى أثر آخر: «أوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه الصلاة والسلام: عظ نفسك، فإن اتعظت وإلا فاستحى منى: أن تعظ الناس».

و**قال الفضيل بن عياض**: «خمس من علامات الشقوة: القسوة فى القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة فى الدنيا، وطول الأمل».

---

(١) رواه البخارى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفى أثر إلهى: «ما أنصفنى عبدى يدعونى فاستحيى أن أرده، ويعصينى ولا يستحيى منى».

ثم يتكلم عن أنواع الحياء فيقول: وقد قسم «الحياء» على عشرة أوجه:

١ - **حياء جناية**: ومنه حياء آدم (عليه السلام) لما فر هارباً فى الجنة، قال الله تعالى: أفراراً منى يا آدم؟ قال: لا يارب، بل حياء منك.

٢ - **حياء التقصير**: كحياء، الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، فإذا كان يوم القيامة قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

٤ - **حياء الكرم**: كحياء النبى ﷺ من القوم الذين دعاهم إلى وليمة زينب، وطولوا الجلوس عنده، فقام واستحيى أن يقول لهم: انصرفوا.

٥ - **حياء الحشمة**: كحياء على بن أبى طالب رضى الله عنه أن يسأل رسول الله ﷺ عن المزى لمكان ابنته منه.

٦ - **حياء الاستحقار، واستصغار النفس**: كحياء العبد من ربه عز وجل حين يسأله حوائجه، احتقاراً لشأنه نفسه، واستصغاراً لها، وفى أثر إسرائيلى «إن موسى عليه السلام قال: يارب، إنى لتعرض لى الحاجة من الدنيا، فاستحيى أن سألك هى يارب، فقال الله تعالى: سلنى حتى ملح عجينتك وعلف دابتك».

وقد يكون لهذا النوع سببان:

أحدهما: استحقار السائل نفسه، واستعظام ذنوبه وخطاياه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن الفتاة حديقة وحياؤها

كالماء موقوفاً عليه بقاؤها

بفروعها تجرى الحياة فتكتسى

حللاً يروق الناظرات رواؤها

لا خير فى حسن الفتاة وعلمها

إن كان فى غير الصلاح رضاؤها

فجمالها وقف عليها وإنما

للناس منها دينها ووفاؤها

ومن مظاهر فقدان الحياء أيضا الاختلاط المستهتر الذى تقوم به كثير من النساء بدعوى التقدم والتمدن وقد جَرَّ هذا الاختلاط على المرأة كثيرا من المآسى والكوارث، وأفسد كثيرا من البيوت، وما نسمع عنه اليوم من جرائم ومآسٍ تحدث فى كثير من أماكن التعليم والعمل إنما هو نتيجة طبيعية للاختلاط بين الرجال والنساء.

وقد حدثنا القرآن عن تجربة اختلاط فى بيت العزيز، ولولا عصمة الله عز وجل ليوسف (عليه السلام) لحدثت الفاحشة، فقد قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[يوسف: ٢٣].

وقد سمعت كثيرا من أحلاس الفسق أنهم لا يرون بأساً من أن تستقبل

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المرأة صديق زوجها فى حال غيابه، وتسمح له بالدخول والجلوس بل وتمازحه!!

ومن مظاهر فقدان الحياء عند كثير من النساء علو صوت المرأة فى الأماكن العامة، والوقوف على قوارع الطرقات، ومحادثة الرجال مع تحديق البصر.

والمرأة المسلمة الصالحة تتجنب كل هذه الأمور ولا تنسى أنها أنثى، وأن ثوب الحياء ينبغى أن يعلوها دائما، وقد جاء فى كتب الأدب: «أن رجلاً قال لخاطب: أبغنى امرأة لا تؤنس جاراً، ولا توهن داراً، ولا تثقب ناراً»، فهذا الرجل الحكيم يريد امرأة لا تدخل على الجيران، ولا تحادث الرجال، ويكون همها بيتها.

ويقول الشاعر:

من الأوانس مثل الشمس لم يرها

فى ساحة الدار لا بعل ولا جار

أى إذا دعاها داعٍ إلى محادثة الرجال تحدثت وعليها الحياء والوقار.

ومما يروى عن حياء النساء أن امرأة جاءت إلى الإمام أحمد بن حنبل، وفى يدها تفاحة، نصفها أحمر والنصف الآخر أصفر، ثم أعطتها للإمام، أحمد، فإذا به يشقها نصفين ثم يعطيها للمرأة فتأخذها وتنصرف فتعجب الحاضرون وسألوا الإمام أحمد: **لماذا فعلت هذا؟**

فأجابهم: إنها سألتنى سؤالا فقهياً وأجبتها عنه.

وخطب عمر مرة فعرض لغلاء المهور، فقالت له امرأة أيعطينا الله وتمنعنا يا عـــمـــر! ألم يقل الله ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [النساء: ٢٠]؟ فلم يمنعها الحياء أن تدافع عن حق النساء.

واعتذر عمر قائلا: كل الناس أفقه منك يا عمر.

* * *

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢
التقوى والورع

﴿ وَاتَّقِينَ اللَّهَ . . . ﴾

[الأحزاب : ٥٥]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التقوى والورع

التقوى اسم بمعنى الاتقاء، أصلها وقيا أبدلت الواو تاء والياء واوا.

ففى الشرع: اتقاء عذاب الله، وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

قد وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم كثيرا مرة بمعنى التبرى والبعد عن الكفر، كقوله تعالى: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا**﴾ [الفتح: ٢٦].

وثانية بمعنى تجنب المعاصى، فى قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ [المائدة: ٦٥].

وثالثة بمعنى البعد عن كل ما يلهى عن الله «عز وجل» فى قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾ [آل عمران: ١٠٢].

يقول ابن مسعود – رضى الله عنه – فى تفسير هذه الآية: «تقوى الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسي، وأن يشكر فلا يكفر».

ومن الأقوال المأثورة فى تفسير التقوى قول على بن أبى طالب – رضى الله عنه – التقوى: «هى الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل».

وقال أبو الدرداء – رضى الله عنه – : «إن من تمام التقوى أن يتقى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العبد فى مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما حتى يكون حجابا بنيه وبين النار».

وقال آخر: «تقوى الله ألا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك».

ثمار التقوى طيبة فى الدنيا والآخرة فهى جامعة لخيرات الدارين:

فالتقى فى معية الله – عز وجل – وفى محبته –: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة التوبة: ٧].

ومن ثمار التقوى الفرج من الضيق، والرزق من حيث لا يحتسب العبد: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢].

وهى تستنزل الرحمة والنور: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد:٢٨].

وقبول الأعمال فى الآخرة مرهون بتقوى الله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧].

كما أنها سبب لمغفرة الذنوب فى الآخرة والإرشاد إلى صالح الأعمال فى الدنيا، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب:٧٠– ٧١].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والنجاة من النار ثمار مباشرة لتقوى الله عز وجل: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١ - ٧٢].

ومنزلة العباد عند الله عز وجل تتفاوت حسب تقواهم: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣٠].

قال الشاعر:

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا
وعند الله للأتقى مزيد

وقال آخر:

تزود من التقوى فإنك راحل
وسارع إلى الخيرات فيمن يسارع
فما المال والأهلون إلا ودائع
ولابد يوما أن ترد الودائع

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ثالث:

تزود من التقوى فإنك لا تدرى
إذا جن ليل أن تعيش إلى الفجر
فكم من عروس زينوها لزوجها
وقد أخذت أرواحهم ليلة القدر
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم
وقد أدخلت أرواحهم ظلمة القبر
وكم من سليم مات من غير علة
وكم من سقيم عاش حينا من الدهر
وكم من فتى يمسى ويصبح لاهيا
وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى
وكم من ساكن عند الصباح بقصره
وعند المْسَاَ قد كان من ساكن القبر
فكن مخلصا واعمل الخير دائما
لعلك تحظى بالمثوبة والأجر
ودوام على تقوى الإله فإنها
أمان من الأهوال فى موقف الحشر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن دعاء الرسول ﷺ: «**اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**»(١).

وقد حث ﷺ على تقوى الله عز وجل فى كثير من أحاديثه، وقد خطب فى حجة الوداع قائلا: «**اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم، تدخلو جنة ربكم**».(٢)

وخوف العبد من الله سبحانه وتعالى أثر من آثار تقوى العبد، وقد كان رسول الله ﷺ إذا تغير الهواء، وهبت ريح عاصفة يتغير وجهه، فيقوم ويتردد فى الحجرة، ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا من عذاب الله.(٣)

والمرأة المسلمة عليها أن تضع دائما نصب عينيها هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: ٦].

وقد تلا رسول الله ﷺ هذه الآية بعد نزولها على أصحابه فخرّ فتى مغشيًا عليه، فوضع النبى ﷺ يده على فؤاده فإذا هو يتحرك فقال رسول الله ﷺ «**يا فتى قل لا إله إلا الله**» فقالها. فبشره بالجنة. فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا؟ قال: أو ما سمعتم قوله تعالى: ﴿**لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ**﴾(٤).

---

(١) رواه مسلم

(٢) رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) متفق عليه.

(٤) الحديث رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد قص لنا رسول الله ﷺ قصة هذه المرأة التقية الورعة، عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كان الكفل من بنى إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطاها ستين دينارا على أن يطأها فلما أرادها عن نفسها ارتعدت وبكت، فقال: ما يبكيك؟ قالت: لأن هذا عمل ما عملته، وما حملنى عليه إلا الحاجة، فقال: تفعلين أنت هذا من مخافة الله، فأنا أحرى اذهبى فلك ما أعطيتك، ووالله ما أعصيه بعدها أبدا، فمات من ليلته، فأصبح مكتوبا على بابه: إن الله قد غفر للكفل فعجب الناس من ذلك**». (١)

فعلى المرأة المسلمة أن تتقى الله فى كل أمر من أمورها وأن تعلم جيدا أن الله مطلع عليها فى كل أحوالها فهو سبحانه لا تخفى عليه خافية:

إذا خلوت الدهر يومًا فلا تقل ... خلوت ولكن قل علىّ رقيب

فلا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما نخفيه عنه يغيب

لذلك فالخوف من الله عز وجل فرض على كل أحد: ﴿**فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٧٥]، ﴿**وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ [البقرة: ٤٠].

ومن أصدق ما قيل فى تعريف الخوف: «إنه توقع العقوبة على مجارى الأنفاس»، أو «هو اضطراب القلب وحركته من تذكر الخوف».

وهناك فرق بين الخوف والخشية، والرهبة والهيبة وإن كان الأصل فى كل هذه الأشياء الخوف، فهو القاسم المشترك بينها.

---

(١) رواه الترمذى وحسنه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بيد أن الخشية خوف مع علم، ولذلك يقول الحق سبحانه: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [فاطر: ٢٨]، والرهبة خوف مع هروب، أما الهيبة فهى خوف مع تعظيم.

يا من له عنت الوجوه بأسرها

رهبا وكل الكائنات توحد

أنت الإله الواحد الحق الذى

كل القلوب له تقر وتشهد

والمرأة التى تخاف ربها لا تغفل عن مرضاته وطاعته لحظة واحدة فهى عابدة لربها، مجاهدة فى سبيل دينها، أبدا.

وكم من بطولات قامت بها المرأة المسلمة فى عصر النبوة وبعد عصر النبوة حتى عصرنا هذا.

فهذه نسيبة بنت كعب «أم عمارة» تروى عن يوم أحد، فتقول: «خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس، ومعى سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ، وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال، وأذب بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراح إلىّ، ولما ولىّ الناس عن رسول الله ﷺ أقبل ابن قميئة يقول: دلونى على محمد لا نجوت إن نجا، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير فضربنى هذه الضربة على عاتقى، وقد ضربته على ذلك ضربات، لكن عدو الله كان عليه درعان».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فقال: أتأمرنى بالرجوع، وقد قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ [الأنفال: ١٥ – ١٦].

يقول أبو قدامة: فحملته على هجين كان معى.

فقال: يا أبا قدامة أقرضنى ثلاثة أسهم.

فقلت: أهذا وقت قرض؟!

فما زال يلح علىّ، حتى قلت له: أقرضك بشرط.

قال: اشترط.

قلت: إن منّ الله عليك بالشهادة تجعلنى فى شفاعتك.

قال: لك ذلك، فأعطيته ثلاثة أسهم، فوضع سهما فى قوسه.

قال: السلام عليك يا أبا قدامة ورمى روميا فقتله، ثم وضع السهم الثانى ورمى روميا آخر فقتله، ثم وضع السهم الثالث ورمى به وهو يقول: السلام عليك يا أبا قدامة سلام مودع، فجاءه سهم فوقع بين عينيه، فوضع رأسه على قربوس سرجه فتقدمت إليه، وقلت له: لا تنس الشرط.

فقال: نعم، لكن لى إليك حاجة.

قلت: ما هى؟

قال: إذا دخلت المدينة فأت والدتى وسلم عليها وأخبرها بخبرى.

فقلت: وكيف أعرفها؟

قال: هى التى أعطتك شعرها لتقيد به فرسك فى سبيل الله فبلغها منى **السلام** فإنها فى العام الماضى أصيبت باستشهاد والدى، وفى هذا العام بى، ثم مات، فحفرت له ودفنته، فلما هممنا بالانصراف عن قبره، إذا بالأرض تقذفه.

فقال أصحابى: إنه غلام غرّ ولعله خرج بغير إذن أمه.

فقلت: إن الأرض لتقبل من هو شر منه، ثم قمت وصليت ركعتين، ودعوت الله – عز وجل– فسمعت صوتا يقول: يا أبا قدامة: اترك ولىّ الله.

فابرحت حتى نزلت عليه طير بيض فأكلته، فلما أتيت المدينة ذهبت لأخبر والدته، فلما قرعت الباب خرجت إلىّ أخته فلما رأتنى عادت إلى أمها قائلة: يا أماه هذا أبو قدامة ليس معه أخى.

فخرجت إلىّ أمه، ثم قالت: أمعزيا أم مهنئا؟

فقلت: ما معنى هذا؟

فقالت: إن كان قد مات فعزنى، وإن كان استشهد فهنئنى.

فقلت: لا بل مات شهيدا.

فقالت: له علامة، فهل رأيتها؟

قلت: نعم لم تقبله الأرض، ونزلت الطيور فأكلت لحمه، وتركت عظامه فدفنتها.

فقالت: الحمد الله، إنه كان يقوم الليل مصليا ويناجى ربه ويدعوه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قائلا: «**اللهم احشرنى من حواصل الطير يوم القيامة، وقد استجاب الله دعاءه**».

فتلك المرأة لو وزنت بملايين الرجال لرجحت عليهم، لقد جادت بشعرها – وشعر المرأة من الأشياء التى تعتز بها – وقصته لا لتساير أحدث النساء العصريات الكافرات، وإنما لتقدمه ليكون قيد فرس يجاهد فى سبيل الله، وكل ذلك ابتغاء مرضاة الله عز وجل حتى تنال مغفرته، وتلك المرأة ربت ابنها تربية إسلامية صحيحة فنشأ محباً للجهاد، مؤثرا للشهادة فى سبيل الله، وما أحوجنا إلى مثل هذه المرأة العابدة المجاهدة.

إن قصتها تذكرنا أيضاً بقصة امرأة صالح بن حى، فقد مات زوجها وترك لها ولدين فلما شبا إذا بها تعلمهم أول ما تعلمهم العبادة والطاعة وقيام الليل.

لقد قالت لولديها: ينبغى ألا تمر لحظة واحدة من الليل فى بيتنا إلا وفيه قائم ذاكر لله عز وجل.

فقالا: وماذا تريدين يا أماه؟

قالت: نقسم الليل بيننا ثلاثة أجزاء، يقوم أحدكما الثلث الأول، ثم يقوم الآخر الثلث الثانى، وأقوم أنا الثلث الأخير، ثم أوقظكما لصلاة الفجر.

فقالا: سمعا وطاعة يا أماه.

فماتت الأم بعد قليل، **فماذا يصنع الولدان أيتركان قيام الليل؟**

كلا.. إن حب الطاعة والعبادة قد ملأ قلبيهما، صارت أحلى لحظات حياتهما هى اللحظات التى يقومان فيها من الليل، فقسما الليل بينهما

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نصفين، فمرض أحدهما مرضاً شديدا، فقام الآخر الليل كله وحده.

وفى ليلة من الليالى قال الذى مرض لأخيه: أعطنى شربة ماء، ولكن أخاه كان مستغرقاً فى صلاته فلما فرغ ذهب إليه بشربة الماء.

فقال له: لقد شربت.

قال: ومن الذى سقاك وليس فى البيت غيرى وغيرك.

قال: لقد سقانى ملك، وبشرنى فقال لى: «أنت وأخوك وأبوك وأمك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا».

وصدق الله القائل فى كتابه الكريم: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ** ﴾ [فصلت: ٣٠- ٣٢].

فما أحوجنا الآن إلى المرأة المسلمة التقية الورعة التى تؤثر بيتها وتربية أولادها على كل شىء فى هذه الحياة، فلا تترك أولادها للخدم أو للشارع أو ليد غير يدها، لأنها تعلم أنها مسئولة أمام ربها عن رعيتها.

قال رسول الله ﷺ: «**المرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها**»(١).

ورحم الله الشاعر القائل:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق

(١) رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

« أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة »

[حديث شريف]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

شبكة
الألوكة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طيب العشرة

المرأة المسلمة الصالحة هى التى تحسن معاشرة زوجها وتطيعه بعد طاعة ربها، وقد أثنى رسول الله ﷺ على هذه المرأة، وجعلها المرأة المثالية التى ينبغى على الرجل أن يظفر بها فعندما سُئل ﷺ **أى النساء خير؟**

قال: «**التى تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فى نفسها ولا ماله بما يكره**»(١).

ولما نزل قول الله (عز وجل): ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ**﴾. انطلق عمر، واتبعه ثوبان رضى الله عنهما، فأتى عمر النبى ﷺ فقال: يا نبى الله، إنه قد كبر على أصحابك هذه الآية!

فقال النبى ﷺ: «**ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء: المرأة الصالحة: التى إذا نظر إليها سرته.. وإذا أمرها أطاعته.. وإذا غاب عنها حفظته**».

وفى رواية: «**خير النساء من تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك فى نفسها ومالك**»(٢).

وقد قرن الرسول ﷺ دخول المرأة الجنة برضا زوجها، فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة**»(٣).

---

(١) رواه أبو داود والنسائى بإسناد حسن.

(٢) رواه الطبرانى بإسناد صحيح.

(٣) رواه ابن ماجة والترمذى وحسنه والحاكم وقال صحيح الإسناد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وعن حصين بن محصن رضى الله عنه أن عمة له أتت النبى ﷺ، فقال لها: «**أذات زوج أنت؟** قالت: نعم. **قال: فأين أنت منه؟** قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه. **قال: فكيف أنت له؟ فإنه جنتك ونارك**»(١).

والمرأة التى تغضب زوجها وتصر على ذلك تلعنها الملائكة وتدعو عليها زوجته من الحور العين إن كان الزوج صالحاً من أهل الجنة.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**»، وفى رواية: «**إذا باتت المرأة هاجرة زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح**»(٢).

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله! فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا**»(٣).

وفى حديث آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «**ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رءوسهم شبراً: رجل أمّ قوماً وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان**»(٤)، فالمرأة التى تسخط زوجها لا ترفع لها صلاة، بل ولا تقبل منها حسنة.

---

(١) رواه أحمد والنسائى بإسنادين جيدين.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه الترمذى، وقال: حديث حسن.

(٤) رواه ابن ماجة وابن حبان فى صحيحه وروى الترمذى نحوه وحسنه.

وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا تصعد لهم إلى السماء حسنة: العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده فى أيديهم، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى، والسكران حتى يصحو**»(١).

وأعظم حق على المرأة هو حق زوجها عليها، فعن عائشة رضى الله عنها قالت: سألتُ رسول الله ﷺ: «**أى الناس أعظم حقاً على المرأة قال: زوجها: قلت: فأى الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال: أمه**»(٢). وقد كره الإسلام أن تصوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يحل أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه**»(٣).

وجاءت امرأة صفوان بن المعطل تشكو زوجها إلى رسول الله ﷺ فقالت: زوجى صفوان بن المعطل يضربنى إذا صليت، ويفطرنى إذا صمت، ولا يصلى الفجر حتى تطلع الشمس!

فسأل رسول الله ﷺ صفوان عما قالت: فقال: يا رسول الله، أما قولها: يضربنى إذا صليت فإنها تقرأ بسورتين، وقد نهيتها، فقال لها رسول الله ﷺ: «**لو كانت سورة واحدة، لكفت الناس**».

وقال: وأما قولها: يفطرنى إذا صمت فإنها تنطلق تصوم، وأنا رجل شاب؛ فلا أصبر!، فقال لها ﷺ: «**لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها**».

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما.

(٢) رواه البزار والحاكم وإسناد البزار حسن.

(٣) متفق عليه.

وأما قولها: إنى لا أصلى حتى تطلع الشمس! فإنّا أهل بيت قد عرفت عنا ذاك، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس.

فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا استيقظت يا صفوان فصل**»(١).

وصية جامعة:

وهناك وصية جامعة من خير الوصايا المأثورة عن نساء العرب وهى وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس بنت عوف ليلة زفافها.

فقد أوصتها قائلة:

أى بنية: إنك فارقت الجو الذى منه خرجت وخلفت العش الذى فيه درجت، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه.. ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال..

أى بنية: إنك فارقت الجو الذى منه خرجت وخلفت العش الذى فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً، فكونى له أمة يكن لك عبداً..

واحفظى له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً:

أما الأولى والثانية، فالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة، فالتفقد لوقت نومه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجة وهو حديث صحيح..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأما السابعة والثامنة، فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر فى المال حسن التقدير، وفى العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة، فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره.

ثم إياك والفرح بين يديه إن كان حزيناً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً!..».

وهناك أمور تحول الحياة الزوجية إلى شقاء وتنغص على الزوجين حياتهما، فينبغى على المرأة المسلمة أن تعرف هذه الأمور حتى تصون بيتها وتحفظ زوجها، ومن هذه الأمور:

أ- كثرة الطلبات:

فهى تريد وتريد وتريد.. وهناك مثل طريف يقول: «إن المرأة لا تريد إلا الزوج، فإذا حصلت عليه أرادت كل شىء!».

وعندما يعجز الرجل عن تحقيق مطالبها تعلن عصيانها! وقد يضطر كثير من الناس إلى سلوك الطرق الشائنة فى سبيل إرضاء أزواجهن!

يقول الشاعر:

فإن تسألونى بالنساء فإننى
عليم بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله
فليس له فى ودهن نصيب

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يردن ثراء المرء حيث علمنه

وشرخ الشباب عندهن عجيب

ويقول آخر محذراً امرأته بأن سيسوء خلقه إن كلفته فوق الطاقة:

إنك إن كلفتنى ما لم أطق

ساءك ما سرك منى من خلق

وقد عد معاذ بن جبل رضى الله عنه هذا الأمر من الفتن التى يخشى على المؤمنين منها فقال: «إنكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتهم، وإنى أخاف عليكم من فتنة السراء: وهى النساء، إذا تحلين بالذهب، ولبسن ريط الشام، وعصب اليمن، فأتعبن الغنى، وكلفن الفقير ما لا يطاق».

والمرأة المؤمنة الصالحة لا ترهق زوجها بكثرة طلباتها، فهى تقنع بما قسمه الله لها، وقدوتها فى ذلك آل بيت رسول الله ﷺ، فيروى عروة عن خالته عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول: «والله يا ابن أختى إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال ثلاثة أهله فى شهرين، وما أوقد فى بيوت رسول الله ﷺ نار، قلت: يا خالة، فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منايح فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه»(١)، وتقول رضى الله عنها: «إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذى ينام عليه أدماً حشوه ليف»(٢).

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتقول رضى الله عنها: «توفى رسول الله ﷺ وليس عندى شىء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير فى رق لى، فأكلت منه حتى طال علىّ، فكلته ففنى»(١).

وتروى كتب الطبقات عن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أنها كانت تطوى الأيام جوعاً، وقد رآها زوجها الإمام على رضى الله عنه يوماً، وقد أصفر لونها، فقال لها: **ما بك يا فاطمة؟**

قالت: منذ ثلاث لا نجد شيئاً فى البيت!

قال: ولماذا لم تخبرينى؟

قالت: إن أبى رسول الله ﷺ قال لى ليلة الزفاف: «**يا فاطمة، إذا جاءك علىّ بشىء فكليه، وإلا فلا تسأليه!**».

وهناك كثير من النساء قد تخصصن فى تفريغ جيوب أزواجهن، فهى لا تطيق أن ترى فى جيب زوجها مالا، فتعلن حالة الطوارئ في المنزل ولا تهدأ حتى تسلبه ما معه من مال تجدوها في تلك الأمثال الخاطئة مثل: «قصقصى طيرك لا يلوف لغيرك»، «يا مأمنة للرجال يا مأمنة للميه فى الغربال»، «عيب الراجل جيبه».

ولا شك أن الرجل إن استسلم مرة، فلن يرفع الراية البيضاء دائماً، وإنما سيبدأ الشقاق ولو بعد حين، وقد يتطور هذا الشقاق إلى الطلاق، ويومها سيترنم الزوج بأبيات هذا الأعرابى الذى تخلص من زوجته «أمامة» بطلاقها بعد طول عناء وشقاء معها:

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقا

قال شريح: فأحوجتنى والله يا شعبى إلي الخطبة فى ذلك الموضع

فقلت: أحمد الله وأستعينه، وأصلى على النبى وآله وسلم، فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن عليك.. أحب كذا وكذا.. وأكره كذا وكذا.. وما رأيت من فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها!

فقالت: كيف محبتك لزيارة أهلى؟

قلت: ما أحب أن يملنى أصهارى.

فقالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك، فآذن له.. ومن فأكره؟

قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء.

قال شريح: فبت معها بأنعم ليلة، وعشت معها حولاً لا أرى أحب.

جـ

فتح
دقّ وما
أن ذلك
الأحلام
وقد
عندما
يستمع

فقال
أن است
إلى غزا

فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، فإذا بفلانة فى ال

قلت: من هى؟

قالت: ختنك.. [أى أم زوجتك].

فالتفتت إليّ وسألتنى: كيف رأيت زوجتك؟

قلت: خير زوجة.

قالت: يا أبا أمية، إن المرأة لا تكون أسوأ حالا منها إلا فى حـ ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها؛ فوالله ما حاز الرجال فى بيو من المرأة المدللة.. فأدّب ما شئت أن تؤدب، وهذّب ما شئت أن تهـ

قال شريح: فمكثت معىً عشرين عاماً لم أعتب عليها فى شى وكنت لها ظالماً!!.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤
الصبر

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾

[البقرة: ١٥٥ – ١٥٧]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

شبكة
الألوكة

الصبـــر

الدنيا دار امتحان وابتلاء وليست دار جزاء. وابتلاء الناس فيها لا محيص عنه، وقد بيّن الحق سبحانه ذلك ليستعد الناس لنزول المحن والابتلاءات، فقال تعالي: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

وقال عز شأنه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ – ١٥٧].

وتوقع الابتلاء يخفف من ألمه وشدته، يقول الشاعر:

عرفنا الليالى قبل ما نزلت بنا

فلما دهتنا لم تزدنا بها علمًا!

والإيمان صلة بين العبد وربه، وهذه الصلة تخضع للامتحان والاختيار حتى ترسخ وتتمكن. وفى عرف البشر لا يُعرف صدق المقال إلا بالامتحان، وعندما يدخل الإنسان فى عهد الإيمان ينبغى أن يعلم جيداً أنه سيبتلى ويُمتحن، ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢–٣].

وكم جزعت نفوس من أمور

أتى من دونها فرج قريب

ويقول أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه مخاطبًا نفسه وقد اشتدت عليها الخطوب:

إنى أقول لنفسى وهى ضيقة

وقد أناخ عليها الدهر بالعجب

صبرًا على شدة الأيام إن لها

عقبى وما الصبر إلا عند ذى الحسب

سيفتح الله عن قرب بنافعة

فيها لمثلك راحات من التعب

قال ابن القيم (رحمه الله): لا يصل أحد إلى مقصوده إلا على جسر الصبر، كما لا يصل أحد إلى الجنة إلا على الصراط، فعاقبة الصبر تكون دائمًا إلى خير.

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «خير عيش أدركناه بالصبر».

تصبر أيها العبد اللبيب

لعلك بعد صبرك ما تخيب

وكل الحادثات إذا تناهت

يكون وراءها فرج قريب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولله در القائل:

وإذا بليت بشدة فاصبر لها
صبر الكرام فما يدوم مقامها
فالله يبلى كى يثيب فلا تضق
ذرعًا بنازلة جرت أحكامها
ولرب يومًا نازلتك خطوبها
ثم انجلى قبل الظلام ظلامها
ولئن جزعت فليس ذاك بنافع
إن الأمور قضى بها علاّمها

والصبر هو خير ما أُعطى العبد فى دنياه، وقد قال رسول الله ﷺ: «**ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر**»(١).

وأصل كلمة الصبر من المنع والحبس؛ ولذلك قيل فى تعريفه، الصبر: **هو حبس النفس عن الجزع، واللسان عن الشكوى، والجوارح عن فعل ما يغضب الله.**

وقال آخرون: «**الصبر: هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب**».

وقيل: «**هو ألا يفرق العبد بين النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما**».

---

(١) متفق عليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإن تكلف العبد ذلك سُمى تصبراً، وفى الحديث السابق « .. ومن يتصبر يصبره الله ».

فإن تكرر التصبر سمى اصطباراً. فإن كان للإنسان خصم صابر، وصابره الإنسان سمى مصابرة، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقد قسم العلماء الصبر إلى: **صبر محمود، وآخر مذموم.**

فالصبر المذموم: هو الصبر عن الله، أى الصبر على البعد عن الله. أى يسلك العبد طريقًا غير طريق الله (عز وجل) ثم يصبر فى هذا الطريق.

وقد قيل لرجل من الصالحين: **ما رأينا أزهد منك؟!** فقال لهم: أنتم أزهد منى، لأننى زهدت فى الدنيا وهى رخيصة فانية. أما أنتم فزهدتم فى الجنة وهى دار غالية باقية!

أما الصبر المحمود: فهو الصبر لله، ﴿ **وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ** ﴾ [الطور: ٤٨] أى لقضائه، والصبر فى الله: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، ﴿ **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ** ﴾ [الحج: ٧٨].

والصبر مع الله: هو الوفاء والثبات على أوامر الله عز وجل ويكون ذلك بالاستقامة: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا..** ﴾ [فصلت: ٣٠].

والصبر على الصبر: وهو أن يستغرق العبد فى الصبر حتى يعجز الصبر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن الصبر، وكل هذا بتوفيق الله عز وجل: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ [النحل:١٢٧].

والصبر يدخل الإنسان في معية الله ومحبته:

فقد قال تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، كما أنه سبب العز والتمكين والأمامة في الدين: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

وهو سبب فلاح العبد في الدنيا والآخرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وما من عمل إلا وأجره بتقدير وحساب إلا الصبر، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

ومن تقسيمات الصبر المألوفة أن ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - الصبر على الطاعة:

وهو شديد ذلك لأن النفس البشرية تنفر بطبيعتها من العبودية لمشقتها على النفس. فهناك من العادات ما تكرهه النفس بسبب الكسل كالصلاة، ومنها ما تكرهه النفس بسبب البخل والشح كالزكاة، ومنها ما تكرهه النفس بسببهما جميعًا كالحج والجهاد، والصبر على الطاعة هو صبر على الشدائد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والأخت المسلمة فى حاجة ماسة إلى الصبر على أداء فرائض الله عز وجل؛ لأن الجنة حفت بالمكاره وبلوغها يحتاج إلى جهاد وصبر، قال رسول الله ﷺ: «**حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره**»(١)، ولتعلم أن بلوغ الدرجات العلا من الجنة يحتاج إلى كثرة الطاعة.

عن أبى فراس ربيعة بن كعب الأسلمى خادم رسول الله ﷺ قال: «كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه، وحاجته **فقال: سلنى**. فقلت: أسألك مرافقتك فى الجنة. **فقال: أو غير ذلك؟** قلت: هو ذاك. **قال: فأعنى على نفسك بكثرة السجود**»(٢).

وهذه أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله عنها خرج من عندها رسول الله ﷺ بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة، فقال: «**ما زلت على الحال التى فارقتك عليها؟** قالت: نعم. فقال النبى ﷺ: **لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت لما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضى نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته**»(٣). فهى فى ذكر وتسبيح منذ أن فارقها رسول الله ﷺ إلى أن عاد.

ويحتاج المطيع إلى الصبر على طاعة الله فى ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: قبل الطاعة، وذلك فى تصحيح النية والإخلاص والصبر

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والوفاء، والعمل بدون نية خالصة مردود على صاحبه، وقد نبه على ذلك رسول الله ﷺ في قوله: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»(١).

ولهذا قدم الله سبحانه الصبر على العمل في قوله: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ [هود: ١١].

الحالة الثانية: حالة العمل: فالعبد في حاجة إلى الصبر في أثناء العمل، حتى لا يتكاسل عن تحقيق آدابه وإتقانه ويظل صابراً في أثناء العمل حتى يفرغ منه وقد أتقنه.

لأن الله يحب إذا عمل احدنا عملاً أن يتقنه ولعله المراد بقوله تعالى: ﴿**نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ [العنكبوت: ٥٨- ٥٩].

الحالة الثالثة: بعد الفراغ من العمل، إذ يحتاج إلى الصبر عن إفشائه والتظاهر به للسمعة والرياء والصبر عن النظر إليه بعين العجب، لأن هذا يحبط العمل، قال تعالى: ﴿**وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾ [محمد: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿**لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ**﴾ [البقرة: ٢٦٤]. فمن لا يصبر على الصدقة عن المن والأذى فقد أبطل عمله.

٢ - صبر عن المعاصي:

وهو من أشد أنواع الصبر خاصة إذا كانت المعاصي مألوفة بالعادة، وكان

---

(١) متفق عليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هناك من يعين عليها، فيصير الأمر ثقيلاً على النفس ويصبح الصبر من أشد الأمور على العبد.

ومن أمثلة ذلك الصبر على معاصى اللسان من الغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس.

والمرأة المسلمة عليها أن تصبر عن هذه المعاصى وخاصة معاصى اللسان[1] الذى هو سبب الهلاك فطوبى للأخت المسلمة التى تملك لسانها، وعن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته وبكى على خطيئته**»[2].

والمرأة سليطة اللسان لا تسلم وإن تركت سائر المعاصى والذنوب، فعن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن امرأة كانت عند عائشة رضى الله عنها، ومعها نسوة، فقالت امرأة منهن: «والله لأدخلن الجنة، فقد أسلمت، وما سرقت، وما زنيت»، فأتيت فى المنام، فقيل لها: أنت المتألية لتدخلن الجنة؟ كيف وأنت تبخلين بما لا يُغنيك. وتتكلمين فيما لا يعنيك، فلما أصبحت المرأة دخلت على عائشة فأخبرتها بما رأت، وقالت: اجمعى النسوة اللاتى كن عندك حين قلت ما قلت، فأرسلت إليهن عائشة رضى الله عنها، فجئن فحدثتهن المرأة بما رأت فى المنام[3].

---

(١) سنتكلم عن هذا الموضوع بالتفصيل فى باب حفظ اللسان.

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وحسن إسناده.

(٣) رواه البيهقى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣ - صبر على البلاء:

وهو الصبر على النوازل والمصائب وما يعترى الإنسان من موت الأعزة وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الأعضاء وقد جمعت فى قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

وقد أكد الله هذا الابتلاء والامتحان بلام القسم فى قوله سبحانه ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ لتوطين الأنفس عليه، وقدم ابتلاءهم بالخوف لأنه من أعظم المصائب وأشدها وأقساها وقعًا فى النفوس. ثم بعد الخوف ثنى بالجوع لسوء وقعه على النفوس. ثم ثلث بالنقص الحاصل على الأموال والأنفس بالأمراض المختلفة الفتاكة وعلى الثمرات بالجوائح السماوية والأرضية.

ثمار الصبر:

ولما كانت الابتلاءات هى أقسى وأصعب الأمور على النفس عقب عليها الحق بذكر الثواب والجزاء فجمع للصابرين على هذه النوازل ما لم يجمع لغيرهم ﴿أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

والمراد بالصلوات: ثناء الله عليهم فى الملأ الأعلى.

والمراد بالرحمة: فهى عامة أولها توفيقه إياهم للصبر وحسن العزاء، وجبرهم فى مصيبتهم بأن يخلف عليهم خيراً منها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ أتى بضمير الفعل ﴿ هُمُ ﴾ ليدل على حصر الهداية لهم وتحصيلهم جميع نتائجها. وهذا النوع من الصبر هو أعلى مقامات الصبر.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: الصبر فى القرآن على ثلاثة أوجه؛ صبر على أداء فرائض الله تعالى فله ثلثمائة درجة، وصبر عن محارم الله تعالى فله ستمائة درجة، وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعمائة درجة.

وإنما فضل الصبر على المصيبة لشدته على النفوس ولحاجته إلى حسن يقين، ولذلك من دعاء النبى ﷺ: «**أسألك من اليقين ما تهون علىّ به مصائب الدنيا**»(١).

والمرأة المسلمة عندما تصاب بمرض فلتعلم أن الله (عز وجل) قد ابتلاها تكريمًا لها، وأن الله سيعوض صبرها بأن يدخلها الجنة.

عن عطاء بن أبى رباح قال: قال لى ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله: إنى أُصرع وإنى أتكشف، فادع الله لى، قال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**، فقالت: أصبر، فقالت: إنى أتكشف فادع الله لى أن لا أتكشف، **فدعا لها**»(٢).

---

(١) رواه الترمذى وحسنه، والنسائى والحاكم وصححه.

(٢) متفق عليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن أنس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة، يريد عينيه**»(١).

وهناك ثواب أسمى وهو دخول الجنة بغير حساب..

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «جاءت امرأة بها لمم إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله ادع الله لى. **فقال: إن شئت دعوت الله فشفاك، وإن شئت صبرت ولا حساب عليك؟** قالت: بل أصبر ولا حساب علىّ»(٢).

والأمراض تطهر المؤمن والمؤمنة، وتحط عنهما الخطايا والذنوب.

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا يمرض مؤمن ولا مؤمنة، ولا مسلم ولا مسلمة إلا حط الله به خطيئته، - وفى رواية - إلا حط الله عنه من خطاياه**»(٣).

وعنه أيضًا قال: دخل رسول الله ﷺ على أم السائب أو أم المسيب فقال: «**مالك تزفزفين؟** قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، **فقال: لا تسبى الحمى، فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد**»(٤).

---

(١) رواه البخارى والترمذى.

(٢) رواه البزار وابن حبان فى صحيحه.

(٣) رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه.

(٤) رواه مسلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن أم العلاء رضى الله عنها قالت: «دعانى رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: **أبشرى يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الفضة**»(١).

وليس معنى ذلك أن نربى جراثيم الأمراض فى أجسامنا ونترك التداوى بحجة أن المرض يحط الخطايا والذنوب، وإنما على العبد أن يطلب الشفاء ويتلمس الدواء، مع الصبر على الأمراض واحتساب الآلام عند الله عز وجل. والنظر إليها على أنها رصيد من الحسنات تدخر فى صحيفته، وهو ما تعلمه لنا تلك المرأة الصالحة.

نساء صابرات:

ضربت أم إبراهيم العابدة دابة فكسرت رجلها، فأتاها قوم يعزونها. فقالت: «لولا مصائب الدنيا لوردنا الآخرة مفاليس!».

وعثرت إحدى الصالحات فسقط إبهامها فضحكت!

فقيل لها: يسقط إبهامك وتضحكين؟!

فقالت: إن حلاوة الثواب أنستنى مرارة الألم!

وعلى المرأة أيضا أن تصبر على فقدان الأحبه من زوج وولد...

وفى الحديث: «**إن الله لا يرضى لعبده المؤمن، إذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر واحتسب، بثواب دون الجنة**»(٢).

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه النسائى والبخارى بنحوه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وإذا كانت المرأة قد فقدت زوجها، فإن الله عز وجل قد استرد عبده، وهو أولى به،

فإذا قالت المرأة: زوجى أو ولدى!

قال الخالق الموجد: عبدى، وأنا أولى به وأحق قبل غيرى.

فالزوج عارية، والولد عارية، والأخ عارية، والأب عارية، والزوجة عارية.

ومـــــــا المال والأهلون إلا ودائع

ولابد يومًـــــــا أن ترد الودائع

روى الإمام مالك رحمه الله عن القاسم بن محمد قال: «هلكت امرأة لى، فأتانى محمد بن كعب القرظى يعزينى بها فقال: إنه كان فى بنى إسرائيل رجل فقيه، عالم عابد مجتهد، وكانت له امرأة وكان بها معجبًا فماتت، فوجد عليها وجدًا شديدًا حتى دخل فى بيت وأغلق على نفسه واحتجب، فلم يكن يدخل عليه أحد. فسمعت به امرأة من بنى إسرائيل فجاءته فقالت: إن لى إليه حاجة استفتيه فيها، ليس يجزينى إلا أن أشافهه بها، ولزمت بابه! فأخبر بها. فأذن لها. فقالت: أستفتيك فى أمر. قال: وما هو؟ قالت: إنى استعرت من جارة لى حليًا، فكنت ألبسه زمانًا، ثم أرسلت تطلبه، أفأرده إليها؟ قال: نعم والله!! قالت: إنه قد مكث عندى زمانًا!! فقال: ذاك أحق لردك إياه!! فقالت له: يرحمك الله، أفتأسف على

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما أعارك الله ثم أخذه منك، وهو أحق منك؟؟ فأبصر ما كان فيه، ونفعه الله بقولها».

وقد ضربت لنا الصحابية الجليلة أم سُليم امرأة أبى طلحة رضى الله عنهما مثلاً رائعًا فى الصبر على فقدان الولد، فعوضها الله سبحانه وتعالى خيراً.

فعن أنس رضى الله عنه قال: كان ابن لأبى طلحة رضى الله عنه يشتكى، فخرج أبو طلحة، فقبض الصبى، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابنى؟ قالت أم سُليم وهى أم الصبى: هو أسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فتعشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبى، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «**أعرستم الليلة**؟ قال: نعم، **قال: اللهم بارك لهما**. فولدت غلامًا فقال لى أبو طلحة: احمله حتى نأتى به النبى ﷺ، وبعث معه بتمرات، **فقال: أمعه شىء**؟. قال: نعم، تمرات، **فأخذها النبى ﷺ فمضغها، ثم أخذها من فيه فجعلها فى فىّ الصبى، ثم حنكه وسماه عبد الله**»(١).

وفى رواية للبخارى: قال ابن عيينه: فقال رجل من الأنصار: فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرءوا القرآن، يعنى من أولاد عبد الله المولود. فالله سبحانه وتعالى يعوض خيراً مما يأخذ.

وفى الحديث عن أم سلمة رضى الله عنها، قالت سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) متفق عليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقول: «**ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها إلا آجره الله تعالى في مصيبته، وأخلف له خيراً منها**. قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ. ثم إني قلتها فأخلف الله لي خيراً منه: **رسول الله ﷺ**»(١).

وهناك ثواب آجل مع هذا الثواب العاجل..

ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار: «**لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة**. فقالت امرأة منهن: واثنان يا رسول الله؟ **قال: أو اثنان**»(٢).

وهب أن المسلم والمسلمة لم يصبرا فماذا تكون النتيجة؟!

لن يتغير من المقدور شيء، وسيحل سخط الله عز وجل على من جزع، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط**»(٣).

وقد أدركت هذه المرأة الصالحة ذلك الأمر، فقد رأى أحد الصالحين امرأة وضيئة الوجه، حسنة الزينة، **فقال لها**: لعلك لم تحزني قط.

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه ابن ماجة والترمذي وقال: حديث حسن غريب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فقالت: يا عبد الله إنى ليذبحنى الحزن ما يشركنى فيه أحد! فقد كان لى زوج من أفضل الرجال، وأنجبت منه ولدين، فقال أحدهما للآخر: تعال أريك كيف ذبح أبونا أضحيته، ثم ذبح أخاه. فلما رأى الدماء تسيل منه، فر هاربًا. فاتبعه أبوه، فأكل الذئب الابن، ومات الأب عطشًا فى الصحراء، فأفردنى الدهر.

فقال لها: فكيف صبرك؟!

فقالت: لو رأيت فى الجزع مُدركًا ما اخترت عليه!

قد تبتلى المرأة المسلمة بزوج سيئ الخُلْقه أو الخلق، وعليها أن تصبر وترضى بما قسمه الله لها، ومقام الرضا لا تدركه إلا النساء الفضليات.

وقد جاء فى الأثر «أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثلما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه. وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثلما أعطى آسية امرأة فرعون».

وروى **الأصمعى**: «دخلت البادية، فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجهًا تحت رجل من أقبح الناس وجهًا!!

فقلت لها: يا هذه، أترضين لنفسك أن تكونى تحت مثله؟!

فقالت: يا هذا، أسكت؛ فقد أسأت فى قولك؛ لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه، فجعلنى ثوابه، أو لعلنى أسأت فيما بينى وبين خالقى فجعله عقوبتى، أفلا أرضى بما رضى الله لى؟!

فأسكتتنى!!»

ويروى ابن عبد ربه فى العقد الفريد: «أن عمران بن حطان نظر إلى امرأته، وكانت من أجمل النساء، وكان من أقبح الرجال، فقال: «إنى وإياك فى الجنة إن شاء الله! قالت له: كيف ذاك؟ قال: إنى أعطيت مثلك فشكرت، وأعطيت مثلى فصبرت!».

فالمؤمنة الصالحة ترضى دائماً بما قسمه الله لها:

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر
والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا
وفى اختيار سواه اللوم والشوم

* * *

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾

[الفرقان : ٦٧]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد : ١٢].

والمرأة المسلمة معتدلة فى كل شأنها، لا تُفْرِط ولا تُفَرّط. وهمها أن تبنى بيتًا سعيداً يكون الاعتدال والتعفف عنوانه.

ولذلك فهى لا تجعل كل همها المائدة فتجمع عليها من كل ألوان الطعام ما لذ وطاب! كما أنها لا تلهث وراء معرفة كل ما يستجد من وسائل وضروب الطهى! ومعدة الإنسان ليست مخزنًا تحشد فيه كل ألوان الأطعمة والمشروبات!

وقد حذرنا رسوله الكريم ﷺ من ذلك، فقال: «**ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»(١).

والذين يجعلون كل همهم امتلاء بطونهم لا خير فيهم، وهم أكثر الناس جوعًا يوم القيامة.

عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال: أكلت ثريدة من خبز ولحم، ثم أتيت النبى ﷺ فجعلت أتجشأ، **فقال: «يا هذا كف عنا من جشائك، فإن أكثر الناس شبعًا فى الدنيا أكثرهم جوعًا يوم القيامة»**(٢).

تقول الرواية: فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا

---

(١) رواه الترمذى وحسنه.

(٢) رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تغدى لا يتعشى، وإذا تعشى لا يتغدى.

فـــإنك إن أعطيت بطنك ســـؤله

وفـرجك نالاً منتـهى الذم أجـمـعًـا

وقد ثبت علميًا أن كثيراً من الأمراض الشديدة، والعلل المنهكة تنشأ من اكتظاظ البطون بما لا تطيق من الأطعمة والأشربة.

وقد جاء فى السنة النبوية ما يبين لنا أن ملء البطون إنما هو ديدن الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.

فقد حدث أن أضاف رسول الله ﷺ رجلاً كافراً، فأمر بشاة فحلبت، فشرب حلابها، ثم أخرى، فشرب حلابها، حتى شرب حلاب سبع شياه. ثم أصبح فأسلم فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فشرب حلابها، ثم أخرى فلم يستتمه! قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن ليشرب فى معى واحد، والكافر يشرب فى سبعة أمعاء**»(١)، وملذات الطعام والشراب أهون من أن تجعلها المرأة كل همها.

وهناك عادات جاهلية انتشرت فى كثير من المجتمعات الإسلامية، وهو أن يسأل من يريد الزواج عن مهارة العروس فى الطهى، وصناعة ألوان الطعام قبل أن يسأل عن مهارتها فى تلاوة القرآن!

ونحن بهذا لا نحبذ أن تكون العروس فاقدة لمهارة الطهى أو خرقاء لا تحسن شيئًا وإنما نربأ بالمسلم ألا يجعل شرطه الأول فى اختيار شريكة حياته هو: كيف تصنع له ما يملأ به بطنه؟!

---

(١) رواه مسلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الأب: ما هو؟

قالت: إن يكون جهازى خميلة ووسادة من أدم حشوها ليف، وفراش يسير!

قال: وماذا يقول الناس عنا؟! ولماذا؟! وعندى من المال الكثير؟!

فقالت له: لأننى لست أفضل من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وهو ليس أفضل من على بن أبى طالب. فقد جهز رسول الله ﷺ فاطمة فى خميلة ووسادة أدم حشوها ليف.

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: «حضرنا عرس على وفاطمة، فما رأينا عرسًا كان أحسن منه، حشونا الفراش، يعنى من الليف، وأوتينا بتمر وزيت فأكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب كبش»(١).

نخلص من هذه النقطة إلى أن المرأة المسلمة ينبغى أن تصون مال زوجها، **وقد قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه**: «إنى لأبغض أهل البيت ينفقون رزق أيام فى يوم واحد».

وقال معاوية: «حسن التدبير نصف الكسب، وهو نصف المعيشة».

وقال أبو حنيفة: «لا خير فيمن لا يحفظ ماله ليصون به عرضه، ويصل به رحمه، ويستغنى به عن لئام الناس والزوجة هى المكلفة بذلك، ولا يغنى كسب الرجل شيئًا إن لم تقتصد زوجته، والزوجة المسرفة عدوة لنفسها، ونكبة على زوجها، وبلاء على أسرتها كلها».

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقد قيل: المرأة تبنى البيت، والمرأة تخربه فهى أصل تقدمه وسعادته وهى سر تأخره وشقائه.

وقد أوصت سيدة ابنتها فقالت: «لا تكلفى زوجك إلا ما يطيق، وارفعيه بيدك عن مواطن الضعف والضيق، فحمل الصخور أخف من ثقل الديون!».

* * *

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

[البقرة: ٢٢٢]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النظافة

النظافة للمرأة ألزم لها من الجمال، لأن الجمال لا يلبث أن يزول مع الأيام، أما النظافة فتبقى معها ما عاشت؛ ولذا حث عليها الإسلام.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وجعل الإسلام الطهارة التامة أساسًا لابد منه لكل صلاة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**﴾ [المائدة: ٦].

وقد بين رسول الله ﷺ أن من يحرص على نقاوة بدنه، ونظافة أعضائه، ووضاءة وجهه يبعث يوم القيامة على حاله تلك وضيء الوجه، أغر الجبين، نقى الأعضاء.

عن أبى هريرة أن النبى ﷺ زار المقابر فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون. وددت أنا قد رأينا إخواننا**. قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ **قال** ﷺ: **أنتم أصحابى، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد**، قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ **قال: أرأيت لو أن رجلاً له خيل غرّ محجلة بين ظهرى خيل دهم بُهم، ألا يعرف خيله؟** قالوا: بلى يا رسول الله، **قال** ﷺ: **فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء**»(١).

(١) رواه مسلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والمرأة المسلمة تحرص على نظافتها، ونظافة بيتها، وأسرتها أكثر من حرصها على أى شيء آخر: فهى تعمل على أن تكون نظيفة لتكون محبوبة إلى زوجها؛ لأن الزوجة التى تهمل نظافة نفسها يبتعد عنها زوجها.

وقد قال چان چاك روسو: « .... وليس ينفر الإنسان من شيء فى العالم أكثر مما ينفر من المرأة القذرة ».

وأوصت أم ابنتها فقال: يا بُنيتى.. لا تنسى نظافة بدنك. فإن نظافته تحبب زوجك إليك. ونظافة بيتك تشرح صدرك وتصلح مزاجك وتنير وجهك، وتجعلك جميلة ومحبوبة ومكرمة عند زوجك، ومشكورة من أهلك ومن ذويك وأترابك وزائريك. وكل من يراك نظيفة الجسم والبيت تطيب نفسه وتسر خاطره. هذا فضلاً عما للنظافة من تأثير فى توطيد أركان الصحة والصفاء، وما للقذارة من أثر فى جلب الأمراض والشقاء.

وقد أوردنا من قبل وصية أمامة بنت الحارث لابنتها والتى تقول فيها: « .. وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لمواضع عينه و أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح... ».

فالمرأة المسلمة يجب عليها أن تتجمل لبعلها، وذلك بتنظيف بدنها كله وما يحيط به من ثياب. وهناك مواضع خصها الإسلام بالاهتمام فى النظافة لأن ترك تنظيفها تترتب عليه آثار سيئة، ولذلك جعلها الإسلام من سننه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأول هذه الأشياء: حلق العانة أو انتيارها أى إزالتها بالنورة . – وهى مسحوق يزال به شعر العانة – وكذلك من السنن نتف الآباط وتقليم الأظافر، ويسن أن يكون كل ذلك يوم الجمعة، ويكره أن تبقى الأصابع دون قص أكثر من عشرة أيام.

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب**»(١)، والاستحداد هو حلق العانة، وهو حلق الشعر الذى حول الفرج.

وفى رواية أخرى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**عشرة من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء**»(٢) قال الراوى ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة.

قال وكيع وهو أحد رواة الحديث: انتقاص الماء، يعنى: الاستنجاء، والبراجم هى عقد الأصابع.

ومن السنة تنظيف المغابن – وهى الأرفاغ والآباط – والأرفاغ جمع رفغ: بواطن الأفخاذ عن الحوالب، وهى مواضع يجتمع فيها الوسخ والعرق.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد عنى الإسلامى عناية خاصة بقص الأظفار وذلك لتجنب ما يتجمع تحتها من أوساخ تضر بصحة الإنسان، والعجب أن الكثير من النساء والفتيات يتركن قص أظفارهن، وقد تكتفى الواحدة منهن بترك ظفر واحد، ونخشى أن تكون العلة فى ذلك أن يكون لها مخلب كالقطة، فإذا ما نشبت معركة بينها وبين زوجها، غرست مخلبها فى رقبته!!

وتكون نظافة المرأة أيضا بالعناية بأسنانها وتسويكها وتخليلها، وفى الحديث الشريف: «**لولا أن أشق على أمتى - أو على الناس - لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة**»(١). وفى حديث آخر: «**السواك مطهرة للفهم، مرضاة للرب**»(٢).

ويغنى عن السواك الفرشاة بنية السواك، وإن كان السواك أفضل، فقد أجمع القدماء وجمهور المحدثين من الأطباء أن على أنه أنفع الأشياء، فهو يجلو الأسنان ويقويها، ويشد العمور (وهو اللحم النازل بين الأسنان) ويمنع الحفر (وهو الصفرة التى تعلو الأسنان)، ويطيب النكهة (رائحة الفهم).

وقد بلغ ثمن سواك الأراك فى إنجلترا جنيهاً إسترلينياً بعد نشر دراسة علمية عن مزاياه عام ١٩٧٥، وصنع معجون أسنان فيه أراك.

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يغدون ويروحون والسواك على

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه النسائى وابن خزيمة فى صحيحه بأسانيد صحيحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آذانهم، ولم يكن فى عهد النبى ﷺ أكثر استعمالا للسواك من نسائه رضوان الله عليهن، ويستحب السواك عند كل صلاة، وعند كل وضوء، وعند تغير النكهة بالنوم أو أكل ما تكره رائحته كالبصل، وعند لقاء الآخرين(١).

ومن الأشياء التى ينبغى أن تحرص عليها المرأة المسلمة تنظيف شعرها ودهنه وتمشيطه، وقد أمر الرسول ﷺ الرجل بذلك والنساء أولى من الرجال في ذلك، قال رسول الله ﷺ: «**من كان له شعر فليكرمه**»(٢).

وعن أبى قتادة قلت: يا رسول الله إن لى جمة أفأرجلها؟ قال: «**نعم وأكرمها**» فكان أبو قتادة ربما دهنها فى اليوم مرتين من أجل قول رسول الله ﷺ(٣).

وعن عطاء بن يسار قال: أتى رجل النبى ﷺ ثائر الرأس واللحية، فأشار إليه الرسول كأنه يأمره بإصلاح شعره، ففعل ثم رجع، فقال رسول الله ﷺ: «**أليس هذا خيراً أن يأتى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان**»(٤).

وقد أوجب الإسلام النظافة من الطعام، فبعد أن ندب إلى الوضوء له – ويكفى فيه غسل الأيدى – أمر بأن يتخلص الإنسان من فضلاته وروائحه وآثاره.

فالمرأة المسلمة تغسل يديها ويدى أولادها قبل الأكل، فإذا ما فرغوا من

---

(١) المرأة فى التصور الإسلامى، ص ١٠٨.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه النسائى.

(٤) رواه مالك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الطعام تخلص الجميع من باقيا الطعام، وقد أمر الرسول ﷺ بالتخلل هو تتبع بقايا الأطعمة فى الأماكن المتوارية عن أبي أيوب قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**حبذا المتخللون من أمتى**، قال: وما المتخللون يارسول الله؟ **قال: المتخللون فى الوضوء، والمتخللون من الطعام، أما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الأصابع، وأما تخليل الأسنان فمن الطعام، إنه ليس شيء أشد على الملكين من أن يريا بين أسنان صاحبهما طعاماً وهو قائم يصلى**»(١).

وقد حذر الرسول ﷺ من أن يترك الإنسان يده دون تنظيف بعد الأكل، وخاصة إذا كان الطعام دسماً أو ذا رائحة نفاذه كاللحم والسمك فقال: «**من بات وفى يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه**»(٢).

فالمرأة المسلمة عليها أن تحرص أشد الحرص على التجمل والتزين وقوام ذلك كله النظافة، ولذا فعليها أن تحرص على نظافة بدنها كله بالاغتسال وإن لم تقم دواعيه، فهو فى كل يوم جمعة واجب، ففي الحديث الشريف: «**إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين، فمن جاء الجمعة فليغتسل**»(٣).

ثم بالوضوء لأداء الصلوات الخمس، كما تكون النظافة بالعناية بالأسنان وتسويكها وتخليها وبتقليم الأظفار وتسويتها، وبتنظيف المغابن وإزالة ما بها وبحلق العانة أو انتيارها، وما إلى ذلك من كل ما يعوزه البدن

---

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه البزار.

(٣) رواه ابن ماجة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ليكون طاهراً نقياً نظيفا.

قال البرقوقى: «جمال المرأة وتجملها مدرجة[1] ميل الرجل وافتتانه بها، وقوام الزينة النظافة، ولتحذر المرأة كل الحذر أن يقع بصر الرجل منها – أعني زوجها – على شيء يشمئز منه وينفر من وسخ أو شعث، أو رائحة مستكرهة، أو شيء من هذا القبيل».

فالمرأة المسلمة تتنظف وتتجمل وتتهيأ لزوجها وتهب للقائه فى أبهى حلة وأجمل ثياب ولتعلم أن هذا الأمر يمكنّ لها فى قلب زوجها.

قال الأصمعى: رأيت فى البادية امرأة عليها قميص أحمر وهى مختضبة وبيدها سبحة، فقلت: ما أبعد هذا من هذا؟! فقالت:

ولله منى جانب لا أضيعه ... وللهو منى والخلاعة جانب

فعلمت أنها امرأة صالحة لها زوج تتزين له.

ومن متممات نظافة المرأة المسلمة أن يكون بيتها نظيفاً، تام التهوية، خالياً من القمامة، فعن رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود**»[2].

---

(١) مدرجة: طريق.

(٢) رواه الترمذى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومقاومة الحشرات الضارة من البيت كالصراصير والذباب والنمل فيه مثوبة من الله عز وجل، فضلا عما فيه من تجميل للبيت وتنظيف، وعن أم شريك رضى الله عنها: أن رسول الله ﷺ «**أمرها بقتل الأوزاغ**»(١)، **وقال** ﷺ: «**من قتل وزغاً فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك، وفى الثالثة دون ذلك**»(٢)، والوزغ: حشرة سامة.

ولكى يستمر بيت المسلم نظيفاً من الحشرات الضارة نهى النبى ﷺ عن ترك ما يسقط من الطعام على الأرض عند تناوله، عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاثة، وقال: «**إذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط عنها الأذى، وليأكلها، ولا يدعها للشيطان**»(٣).

وهناك أمر سيّئ، وله عاقبة سيئة فى نشر الأوبئة والأمراض فى المجتمعات وهو إلقاء القمامة والقاذورات في الطرقات وقد حذر الإسلام من ذلك ومن التخلى فى الطرقات وفى الظل لما في ذلك من إيذاء للناس.

وعن أبى هريرة رضى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا اللاعنين** قالوا: وما اللاعنان؟ **قال: الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم**»(٤)، وجعل إماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إله إلا الله**»(١)، وقد اعتبر هذا العمل من محاسن أمة محمد ﷺ.

عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «**عُرضت علىّ أعمال أمتى حسنها وسيئها، فوجدت فى محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت فى مساوئ أعمالها النخامة تكون فى المسجد لا تدفن**»(٢).

كما اعتبر أيضا صلاة فى حديث، وصدقة فى حديث آخر فقال ﷺ: «**حملك عن الضعيف صلاة، وإنحاؤك الأذى عن الطريق صلاة**»(٣).

وقال ﷺ: «**... لكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة**»(٤)، فهو عمل خفيف، ولكن أجره عظيم.

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك فأخّره، فشكر الله له، فغفر الله له**»(٥). وفى رواية لمسلم: «**لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين**».

فتنظيف الطرقات وتطهيرها وإزالة ما بها من أذى عمل عظيم فى

---

(١) رواه الستة.

(٢) رواه مسلم وابن ماجة.

(٣) رواه ابن خزيمة فى صحيحه.

(٤) رواه البخارى.

(٥) متفق عليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلام، ولذا شدد على من يلقون القاذورات فى هذه الطرق، وقال رسول الله ﷺ: «**من أذى المسلمين فى طريقهم، وجبت عليه لعنتهم**»(١).

وفى رواية: «**من غسل سخيمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»(٢).

فتنظيف طرقات المسلمين عمل متمم لنظافة بيوتهم، بل هو فى الحقيقة نظافة لتلك البيوت لأن الحشرات والأوبئة التى تتربى فى القاذورات الملقاة فى الطرقات، لا تلبث أن تملأ البيوت، وتنشر بين سكانها الأمراض والعلل الفتاكة، والإسلام يريد أتباعاً أقوياء خالين من العلل تجرى فى عروقهم دماء العافية أبداً ما عشوا فـ«**المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف**»(٣).

---

(١) رواه الطبرانى.

(٢) رواه البيهقى.

(٣) رواه مسلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الدهر»

[من قول أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الوفـــاء

الوفاء خلق نبيل يحرص عليه الأتقياء المخلصون، كما تحرص عليه النساء الصالحات، والمرأة المخلصة الوفية لا تقدر بثمن عند الرجال.

والمرأة المسلمة وفية لزوجها فهى لا تتخلى عنه فى الأزمات، فكما تعيش معه أيام الرخاء تتحمل معه أيام الضراء، فهى تقاسمه حلو الحياة ومرها، بل وتتحمل النصيب الأكبر دون تذمر أو سخط أو شكوى، فهى تعتبر عقد زواجها عقد مشاركة لمواجهة الحياة والكدح فى جنباتها، والصبر على عثراتها.

وهذه أم المؤمنين خديجة زوج رسول الله ﷺ تصبر مع رسول الله ﷺ، وهى التاجرة الموسرة، فتثبت معه فى المحن، بل وتعينه على الصمود فى مواجهة أعاصير الكفر الهوجاء.

فقد دخل عليها بعد نزول الوحى عليه يرجف قلبه، وهو يقول زملونى زملونى.. وما إن ذهب عنه الروع حتى أخبرها الخبر، وهو ﷺ يقول: لقد خشيت على نفسى.

فإذا بها تجيبه قائلة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق.

وعندما أشتد حقد المشركين وفرضوا المقاطعة العامة على المؤمنين ويضيق الحصار على رسول الله ﷺ، ومن معه فى شعب بنى هاشم،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتنقطع عنهم المعونة، ويقل لديهم الغذاء، ويبلغ بهم الجهد أقصاه، تصبر أم المؤمنين خديجة مع رسول الله ﷺ علي هذا البلاء؛ حتى تنتهى هذه الشدائد، ولذلك كان رسول الله ﷺ يقدرها حق قدرها، ويذكر لها وفاءها، ووقوفها معه فى الشدائد.

قالت أم المؤمنين عائشة: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يومًا من الأيام فأدركتنى الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزًا، فقد أبدلك الله خيرًا منها.

فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما أبدلنى الله خيرًا منها: آمنت بى إذ كفر الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى فى مالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله منها أولادًا إذا حرمنى النساء، قالت عائشة فقلت فى نفسى لا أذكرها بسيئة أبدًا(١).

فالمرأة المسلمة لا تقف سلبية إزاء الأحداث التى تعترى حياة زوجها، إنما تنفعل بتلك الأحداث وتعضد زوجها لتخطى هذه العقبات. فهى إيجابية دائمًا تبث روح الأمل، وتلهم زوجها حسن التدبير والتفكير، وهذه أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها يدخل عليها رسول الله ﷺ بعد أن فرغ من صلح الحديبية وكتابة المعاهدة وقال لأصحابه: «**قوموا فانحروا ثم احلقوا**».

قال (أى الراوى): فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يهتم منهم أحد، دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقى من

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الناس، **فقالت: يا نبى الله، أتحب ذلك؟** أخرج ولا تكلم أحداً حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً»(١).

وحياة الإنسان عرضة للمحن والنكبات والهزائم فهى لا تستقر على حال. ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١٤٠].

والمرأة الوفية هى التى تحسن الوقوف بجوار زوجها، وهى القادرة على إعادة الرجل إلى توزانه، وحمايته من الوقوع فى هاوية اليأس والقنوط فهى سفينة النجاة لزوجها وسط أمواج الحياة المتلاطمة.

أما المرأة المهزومة الفاشلة، فهى التى تنهار قبل انهيار زوجها، وإذا ما عاود زوجها محاولة الإقلاع وتجاوز العقبات ثبطته وأشعرته بأنه لا فائدة، وبثت فى روعه اليأس والفشل. وهذه المرأة هى أكبر نكبة على زوجها، فهى فى السراء لها صوت مسموع، وفى الضراء مهزومة مستسلمة مثلها كمثل القائل:

ولى عـــزم يشق الماء شـــقًـــا

ويكسر بيضتين على التوالى

وفى الهيجاء ما جربت نفسى

ولكن فى الهـــزيمة كـــالغـــزال!

---

(١) رواه البخارى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تقول إحدى النساء العاقلات: «لا ينبغى للزوجة أبداً أن تقول لزوجها: إنه إنسان فاشل.. وفى رأيى أن من أهم واجبات الزوجة أن تستغل فترة الإفطار لتتحدث إلى زوجها حديث الأمل والتفاؤل والنجاح؛ ذلك أن الزوجة التى تقول لزوجها: إنه لم ينجح فى شىء إنما تهيئ بهذا القول لأن يصبح حقيقة واقعة».

ومن قصص الوفاء الطيبة تلك القصة:

يحكى أن أعرابيًا من بنى غدرة شكا إلى معاوية بن أبى سفيان عامله مروان بن الحكم بالمدينة، لرغبته فى التفريق بينه وبين زوجته – على رغمها – لفقر نزل به بعد عز، ولرغبته فى أن يتزوج منها لجمالها، فلما حضرت أمام معاوية قال لزوجها مازحًا: نخيّرها بيننا.

فقال الزوج فى ثقة من زوجته: ذلك إليك يا أمير المؤمنين.

فتحوّل معاوية نحوها وقال لها: يا سُعدى: أينا أحب إليك، أمير المؤمنين فى عزه وشرفه وقصوره، أم مروان بن الحكم فى غضبه واعتدائه، أم هذا الأعرابى فى جوعه وأطماره(١)؟

فأشارت امرأة إلى ابن عمها الأعرابى وأنشدت تقول:

هذا، وإن كان فى جوع وأطمار

أعز عند من أهلى ومن جارى

---

(١) الأطمار: الثياب البالية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وصاحب التاج أو مروان عامله

وكل ذى درهم منهم ودينار

ثم قالت: لست – والله يا أمير المؤمنين – لحدثان الدهر بخاذلته. ولقد كانت لى معه عيشة راضية، وأنا أحق من صبر معه على الضراء والسراء وعلى الشدة والرخاء وعلى العافية والبلاء. وعلى القسم الذى كتب الله لى معه. فأعجب معاوية بعقلها وكمالها ومروءتها. وأمر لها بعشر آلاف درهم وألحقها بصدقات بيت المسلمين.

ومما يعين المرأة على الوفاء لزوجها تذكرها دائمًا لأيام السراء والرخاء؛ لأن النسيان عائق كثيف أمام الوفاء.

وكذلك ينبغى أن تتحلى المرأة بعزيمة قوية تتغلب على الأهواء وتذلل الصعاب؛ لأن الوفاء قد يحتاج إلى عزم وتضحيات مما يجعله امتحانًا شديداً لا تجتازه إلا الفضليات.

ومما يروى فى التاريخ أنه لما حاصر (كنراد الثالث) عاهل ألمانيا دوق بافاريا فى قصره وانتصر عليه أمر بقتله مع جميع رجاله، فالتمست الدوقة ونساء قصرها أن يسمح لهن بالخروج من القصر إلى مكان أمين حاملات ما يستطعن حمله، فأجابهن إلى ملتمسهن، فجعلت كل منهن زوجها على ظهرها وخرجت به، فلما رأى الأمبراطور ذلك أعجب بوفائهن لأزواجهن وعفا عن هؤلاء جميعًا.

وقد ترتبط المرأة بزوج من النوع الذى لا يعرف ماذا يريد. أى لا يعرف

هدفه فى الحياة. وأول شىء ينبغى على تلك المرأة أن تفعله أن تعاونه على إيضاح أهدافه، ثم تشاركه الكدح لتحقيق هذه الأهداف. وكلما حققا معًا هدفًا سعيا معًا إلى آخر؛ لأن وجود الهدف من أكبر العوامل الدافعة للعمل.

يقول برنارد شو: «إننى أهاب النجاح وأخشاه! فالنجاح معناه أن مهمة المرء فى هذه الدنيا قد انتهت، حتى ليمكن تشبيهه بالعنكبوت الذكر الذى تقتله أنثاه متى حقق مهمته التناسلية! وإنما أحب أن أكون ماضيًا على الدوام فى الطريق إلى النجاح، مستهدفًا هدفا ماثلاً أمام عينى لا وراء ظهرى!».

فالمرأة العاملة تشارك زوجها فى صنع أهدافه، وتعتبر هدفه هو هدفها فهما يسيران فى اتجاه واحد لتحقيق هدف واحد. ولذلك قيل: «ليس الحب أن ينظر المحبان أحدهما فى عينى الآخر، وإنما الحب أن يسير الحبيبان كلاهما فى اتجاه واحد لتحقيق هدف واحد».

ومن قصص النجاح التى تذكر فى التاريخ: قصة شاب كان يعمل ميكانيكيا فى شركة الإضاءة الكهربائية فى «ديترويت»، وكان يعمل عشر ساعات يوميًا مقابل أحد عشر دولارًا فى الأسبوع.

وبعد عودته إلى منزله فى المساء كان يقضى نصف الليل على حظيرة خلف منزله عاكفًا على محاولة صنع نوع جديد من المحركات، وكان الجميع ينظرون إليه على أنه ما يقوم به إنما هو نوع من العبث واللهو، ومن ثمّ كانوا يسخرون منه، ويهزءون به إلا زوجته، فقد كانت تقضى معه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طيلة الوقت فى الحظيرة تشد من أزره، وتلهب من حماسه. وعندما يحل فصل الشتاء كانت تحمل له فى يدها مصباح الغاز لتضىء له وهى ترتعش من شدة البرد، ولكن قلبها كان عامراً بالإيمان بنجاحه، لأنها كانت واثقة بأن ما يفعله زوجها سينتهى إلى شىء رائع فريد، حتي كان زوجها يطلق عليها لقب «المؤمنة»، واستمرت معه على هذا الحال سنوات ثلاث.

وفى سنة ١٨٩٣م أشرف العمل على نهايته، وكان الشاب يومئذ قد قارب الثلاثين من عمره، وفى يوم من أيام تلك السنة تناهى إلى سمع الجيران صوت غريب لم يألفوه من قبل، فهرعوا على أثره إلى نوافذهم فرأوا عجبًا – رأوا الشاب الذى سخروا منه «هنرى فورد» وزوجته يركبان عربة تجرى بلا خيول وشاهدوا بأعينهم المحملقة المذهولة تلك العربة العجيبة تصل إلى نهاية الشارع ثم تعود.

ويومئذ شهد العالم الحديث مولد اختراع جديد كان له أبلغ الأثر فى تطور المدنية. وإذا كان «هنرى فورد» هو أبو الاختراع فإن زوجته هى أم الاختراع.

وقد سئل «هنرى فورد» بعد أربعين سنة من اختراعه: ماذا ينشد أن يكون لو عاش على الأرض مرة أخرى؟

فأجاب: «لا يهمنى ماذا أكون بقدر ما يهمنى أن تكون زوجتى بجانبى فى هذه الحياة الثانية»(١).

---

(١) عن كتاب: المرأة المثالية فى أعين الرجال، ص ١١٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهناك صنف من النساء لا يعرفن الوفاء، فهن كثيرات الشكوى، وإذا أصابت زوج الواحدة منهن نكبة هرعت إلى بيت أبيها وتركته وحده فى الميدان. ولعل هذا الصنف هو الذى عناه الشاعر بقوله:

تمتع بهـا مـاسًـا عـفـتك ولا تكن
جـزوعًـا إذا بانت فـسـوف تبين
وصنهـا وإن كـانت تفى لك، إنهـا
على مـدد الأيام سـوف تخـون
وإن حلفت لا ينقض النأى عـهـدها
فـليس لمخـضـوب البنان يمين
وإذا أسـبلت يوم الفـراق دمـوعـهـا
فـليس - لعـمـر الله - ذاك يقين

وعناه شاعر آخر بقوله:

فـإن تسـألونى بالنسـاء فـإننى
عـليم بأدواء النسـاء طبـيب
يـردن ثراء المرء حـيث علـمنه
وشـرخ الشـباب عندهن عـجـيب

وهذا الحكم ليس عـامًـا، فـهناك نساء كـثيرات مخلصات وفيات لأزواجهن حتى بعد وفاة الزوج.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الأصمعي: دخلت بعض مقابر الأعراب ومعى صاحب لى. فإذا جارية تبكى عند قبر، وعليها من الحلى والحلل ما لم أر مثله. فالتفت إلى صاحبى وقلت له: **هل رأيت أعجب من هذا؟**

قال: لا والله ولا أحسبنى أراه.

فقلت لها: يا هذه.. أراك حزينة. وما عليك زى الحزن، فأنشدت تقول:

فإن تسألانى فيم حزنى فإننى
رهينة هذا القبر يا فتيان
وإنى لأستحييه، والقبر بيننا
كما كنت أستحييه حين يرانى

ثم اندفعت فى البكاء وجعلت تقول:

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بى
بالاً، ويكثر فى الدنيا مؤاساتى
قد زرت قبرك فى حلى وفى حلل
كأننى لست من أهل المصيبات
أردت آتيك فيما كنت تعرفه
أن قد تُسَرْ به من بعض هيئاتى
فمن رآنى رأى عبرى مولهة
عجيبة الزى تبكى بين أموات

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال : قال رسول الله ﷺ : «**من يضمن لى ما بين لحييه ، وما بين ر أضمن له الجنة**»(١) .

والبعد عن اللغو من أركان الفلاح، وعلامات الفوز، وقد ذكره ال الكريم بين فريضتين من فرائض الإسلام الأساسية، هما الصلاة والز وقد قال تعالى : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُو** [المؤمنون : ١-٤] .

وقد حذر الإسلام من بسط اللسان، وإلقاء الكلام على عواهنه كثرة اللغو يتبعها دائما الخطأ، وقد قيل : « من كثر لفظه كثر غلطه » .

قد سأل معاذ بن جبل رضى الله عنه رسول الله ﷺ « فى حـ طويل » عن اللسان، فقال : قلت يا نبى الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلـ قال : «**ثكلتك أمك يا بن جبل وهل يكب الناس فى النار على وجوههم قال - على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**»(٢) .

والثرثرة واللغو فرص يغتنمها الشيطان ليقود العبد من لسان المهالك، لذلك فمن نصائح رسول الله ﷺ لأبى ذر : «**عليك بـ الصمت ، فإنه مطردة للشيطان ، وعون لك على أمر دينك**»(٣) .

وتظهر حقيقة إيمان العبد عندما يضبط لسانه فضبط اللسان ء

---

(١) رواه البخارى والترمذى

(٢) رواه أحمد النسائى وابن ماجة والترمذى قال : حديث حسن صحيح .

(٣) رواه أحمد والطبرانى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على ضبط الجنان[1]، قال رسول الله ﷺ: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**»[2].

وقد أدرك السلف الصالح ذلك فكانوا أحرص الناس على ضبط ألسنتهم، فقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حصاة فى فيه يمنع بها نفسه عن الكلام.

وقد روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رآه وهو يمد لسانه بيده فقال له: ما تصنع يا خليفة رسول الله؟ قال: هذا أوردنى الموارد إن رسول الله ﷺ قال: «**ليس شىء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته**»[3].

وقال عمر رضى الله عنه: «من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه، كانت النار أولى به».

وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه: «والله الذى لا إله إلا هو ما من شىء أحوج إلى طول سجن من لسان».

وقال طاوس: لسانى سبع إن أرسلته أكلنى.

وفى حكمة آل داود: «حق على العاقل أن يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسان، ومن حسب السلامة فى دينه، والفهم عن صاحبه قلّ كلامه إلا فيما يعنيه».

---

(١) الجنان: القلب.

(٢) رواه أحمد.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا والدارقطنى وقال روى هذا الحديث عن قيس بن أبى حازم عن أبى بكر لا علة له.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال بعضهم: الصمت يجمع للرجل فضيلتين: «السلامة فى دينه، والفهم عن صاحبه».

والثرثرة وكثرة الكلام من عادات النساء، ومثلهن بعض الرجال، بيد أن المرأة المسلمة كثيرة الصمت، ولا تتكلم إلا لحاجة، وإذا تكلمت حاسبت نفسها قبل أن تتكلم لأنها تعرف جيدا أن الكلمة تحكم الإنسان إذا خرجت منه، وهو يحكمها إن لم تخرج والمثل يقول: «لسانك حصانك إن صنته صانك وإن أهنته هانك».

ودائما كثرة الكلام عنوان على قلة العمل، لأن من غلبت عليه شهوة الكلام لم يتبق عنده وقت للعمل.

ويقول الشاعر:

زيادة القول تحكى النقص فى العمل

ومنطق المرء قد يهديه للزلل

إن اللسان صغير جرمه وله

جرم عظيم كما قد قيل فى المثل

والمرأة المسلمة ملتزمة فى جميع أحوالها فلا تبدر منها لفظة نابية ولا كلمة جارحة، لأن الألفاظ النابية والكلمات الجارحة لا تصدر إلا من سفيهة متطاولة! فهى حريصة دائما على القول الحسن، لأنه هو الذى يحفظ المودة، ويمنع كيد الشيطان، قال تعالى: ﴿**وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا**﴾ [الإسراء: ٥٣].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فشعار المرأة المسلمة الدائم : «الكلمة الطيبة صدقة»(١) .

والمرأة الصالحة لا تتكلم فيما لا يعنيها، لأن كلام الإنسان فيما لا يعنيه محاسب عليه، قال رسول الله ﷺ : «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» .

وعن أبى سلمة بن عبدالرحمن أن امرأة كانت عند عائشة رضى الله عنها، ومعها نسوة، فقالت امرأة منهن: والله لأدخلن الجنة، فقد أسلمت، وما سرقت، وما زنيت،فأتيت فى المنام، فقيل لها : أنت المتألية لتدخلن الجنة؟ كيف وأنت تتدخلين بما لا يغنيك، وتتكلمين فيما لا يعنيك، فلما أصبحت المرأة دخلت على عائشة، فأخبرتها بما رأت، وقالت: اجمعى النسوة اللاتى كن عندك حين قلت ما قلت: فأرسلت إليهن عائشة رضى الله عنها فجئن فحدثتهن المرأة بما رأت فى المنام(٢) .

وهناك معاطب ومزالق للسان تقود العبد إلى المهالك، وعلى المرأة المسلمة أن تعرف هذه المعاطب حتى لا تقع فيها من قبيل :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر يقع فيه

---

(١) أخرجه الترمذى قال غريب، كما أخرجه ابن ماجة.

(٢) رواه البيهقى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأول هذه المعاطب الكذب:

والكذب رذيلة محضة تنبىء عن فساد النفس وخبث الطوية، ولذلك طارد الإسلام الكذابين، وشدد عليهم فى النكير.

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: «ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، ما اطلع على أحد من ذلك بشىء فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد أحدث توبة»(١).

وسئل رسول الله ﷺ: «**أيكون المؤمن جبانا؟ قال: نعم، قيل له: أيكون المؤمن بخيلا؟ قال: نعم، قيل له: أيكون كذابا؟ قال: لا..**»(٢).

فالكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب، قال إسماعيل بن واسط: سمعت أبا بكر الصديق رضى الله عنه يخطب بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامى هذا عام أوّل. ثم بكى - قال: «**أياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما فى النار**»(٣).

فالكذب ليس من صفات المرأة المؤمنة، بل هو من صفات المنافقين والمنافقات، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر**»(٤).

وزاد مسلم فى رواية له: وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم.

---

(١) رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه.

(٢) رواه مالك.

(٣) أخرجه ابن ماجة والنسائى إسناده حسن.

(٤) متفق عليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا يكذب المرء إلا من مهانته

أو فعله السوء أو قلة الأدب

لبعض جيفة كلب خير رائحة

من كذبة المرء فى جد وفى لعب

قد مدح الحق سبحانه وتعالى الصادقين والصادقات وبين ما أعد لهم فى الآخرة ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب :٣٥].

وقد شدد رسول الله ﷺ على المؤمنات حتى يتحرين الصدق ويتجنبن الكذب، وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت: «قلت يا رسول الله إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه: لا أشتهيه يعد ذلك كذبا؟ قال: «**إن الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة كذيبة**»(١).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قال لصبى: تعالى، هاك ثم لم يعطه فهى كذبة**»(٢).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أحمد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وروى أن ابن أبى عذرة الدؤلى وكان فى خلافة عمر رضى الله عنه كان يخلع النساء اللاتى يتزوج بهن فطارت له فى الناس من ذلك أحدوثة يكرهها، فلما علم بذلك أخذ بيد عبدالله بن الأرقم أتى به إلى منزله، ثم قال لامرأته: أنشدك بالله هل تبغضيننى؟ قالت: لا تنشدنى، قال: فإنى أنشدك الله، قالت: نعم، فقال لابن الأرقم: أتسمع؟ انطلقا حتى أتيا عمر رضى الله عنه فقال: إنكم لتحدثون أنى أظلم النساء وأخلعهن فاسأل ابن الأرقم، فسأله فأخبره، فأرسل إلى امرأة ابن أبى عذرة فجاءت هى وعمتها فقال: أنت التى تحدثين لزوجك أنك تبغضينه؟ فقالت: إنى أول من تاب وراجع أمر الله تعالى إنه ناشدنى فتحرجت أن أكذب، أفأكذب يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم فاكذبى فإن كانت إحداكن لا تحب أحدنا فلا تحدثه بذلك، فإن أقل البيوت الذى يبنى على الحب ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام والأحساب.

فالكذب هنا يباح لضرورة ولحاجة مهمة، فإن انتفت الضرورة فالأصل التحريم فيرجع إليه.

كان السلف الصالح يجدون فى المعاريض مندوحة عن الكذب، وقد روى أن معاذ بن جبل رضى الله عنه كان عاملا لعمر رضى الله عنه فلما رجع قالت له امرأته ما جئت به مما يأتى به العمال إلى أهلهم؟ وما كان قد أتاها بشىء، فقال: كان عندى ضاغط، قالت: كنت أمينا عند رسول الله ﷺ وعند أبى بكر رضى الله عنه فبعث عمر معك ضاغطا؟ وقامت بذلك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بين نسائها واشتكت عمر، فلما بلغه دعا معاذا،وقال: أبعثت معك ضاغطا؟ قال: لم أجد ما أعتذر به إليها إلا ذلك، فضحك عمر رضى الله عنه وأعطاه شيئا، فقال: ارضها به، ومعنى قوله ضاغطا يعنى رقيبا وأراد به الله سبحانه وتعالى.

أما المنزلق الثانى من مزالق اللسان فهى الغيبة:

الغيبة داء خطير وشر مستطير إذا تمكنت من عبد أتت على حسناته كلها ثم أثقلت ظهره بأوزار من يغتابهم، وحدها أن يذكر الإنسان أخاه بما يكرهه لو بلغه، سواء ذكره بنقص فى بدنه أو نسبه أو فى خلقه أو فى فعله أو فى قوله أو فى دينه أو فى دنياه، حتى فى ثوبه وداره ودابته.

وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «**هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: ذكرك أخاك بما يكرهه، قيل: أرأيت إن كان فى أخى ما أقوله؟ قال: إن كان فيه ما تقل فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته**»(١)، وكثير من النساء يقعن فى هذا المنزلق الخطير.

من أمثلة ذلك:

- ابن الهبلة يعيش أكثر.
- الطويل أهبل.
- زبال وفى أيدى وردة.

---

(١) رواه مسلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- يدى الحلق للى بلا ودان.
- على ما يسعد المتعوس يفرغ عمره.
- دلع الفقارى يفقع المرارة.
- عمشة وعملة مكحلة.
- عمية تحفف مجنونة وتقول حواجب مقرونة.
- إيش تعمل الماشطة فى الوش العكر.
- خواتم ترصف فى أيدين تقرف.
- عمية وعارجة وكيعانها خارجة.

وهذه الأمثال تدخل قائلتها فى معصية الرحمن، ويجب ألا يرددها مسلم أو مسلمة، لأنهما يتنزهان عن ذلك امتثالا لأمر الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١١، ١٢].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد جمع الإسلام بين تحريم الغيبة وتحرم مال المسلم دمه، فقال رسول الله ﷺ فى خطبته فى حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا..» (١).

والغيبة تتناول العرض.. ومن اغتاب الناس ووقع فى أعراضهم وتتبع عوراتهم فضحه الحق سبحانه وتعالى، عن البراء قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق فى بيوتهن فقال: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا الناس ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه فى جوف بيته**» (٢).

فالغيبة عنوان على رقة الإيمان وضعفه، وهى تقف حاجزا كثيفا أمام ترابط القلوب وتآلفها: ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله إخوانا**» (٣).

وقد أعد الحق (سبحانه) لمن يقعن فى منزلق الغيبة عقابا شديدا فى الآخرة، قال جابر رضى الله عنه كنا مع رسول الله ﷺ فى مسير فأتى على قبرين يعذب صاحباهما فقال: «**إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير، أما أحدهما فكان يغتاب الناس، وأما الآخر فكان لا يستبرأ من بوله..**» (٤).

---

(١) رواه البخارى مسلم وغيرهما.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا ورواه أبو داود من حديث أبى برزه بإسناد جيد.

(٣) متفق عليه.

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا وأبو العباس الدغولى فى كتاب الأدب بإسناد جيد وهو فى الصحيحين من حديث ابن عباس إلا أنه ذكر فيه النميمة بدل الغيبة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال رسول الله ﷺ: «**مررت ليلة أسرى بى على أقوام يخمشون وجوههم بأظافيرهم فقلت يا جبريل من هؤلاء؟ قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم**»(١).

وهناك بعض الكلمات اليسيرة التى تظن كثير من النساء أنها ليست بغيبة، وأنها من الكلمات الدارجة على اللسان كفلانة قصيرة، فلانة طويلة، فلانة سوداء، فلانة بخيلة، فلانة متهاونة، فلانة ضعيفة، فلانة لا تحسن شيئا، بيد أن هذه الكلمات تجعل قائلتها مغتابة وتوقعها فيما حرم الله عز وجل، وقد حدث أن قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها للنبى ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا، قال بعض الرواة: تعنى قصيرة، فقال: «**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته، قالت عائشة: وحكيت له إنسانا، قال: ما أحب أن حكيت لى إنسانا وإن لى كذا وكذا**»(٢).

وعنها أيضا أنه اعتل بعير لصفية بنت حيى، وعند زينب فضل ظهر، فقال النبى ﷺ لزينب أعطيها بعيرا، فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية؟! فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر(٣).

والمرأة التى تستمع إلى الغيبة ولا تنكر ما تسمع بلسانها أو بقلبها – إن خافت – فهى مغتابة أيضا وخاصة إذا أصغت إلى المغتابة على سبيل التعجب لأن ذلك يزيد المغتابة نشاطا.

---

(١) أخرجه أبو داود مسندا ومرسلا والمسند أصح.

(٢) رواه أبو داود والترمذى والبيهقى قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه أبو داود.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإنما الواجب على المرأة الصالحة أن ترد عن عرض من اغتيبت أمامها وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**» (١).

وهناك أمور أباح الإسلام الغيبة فيها لغرض شرعى لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وقد حصرها العلماء فى ستة أسباب:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضى وغيرهما ممن له ولاية، أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمنى فلان بكذا.

الثانى: الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصى إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا، فازجره عنه ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراما.

الثالث: الاستفتاء فيقول للمفتى: ظلمنى أبى، أو أخى، أو زوجتى، أو فلان بكذا، فهل له ذلك؟ وما طريقى فى الخلاص منه، وتحصيل حقى، ودفع الظلم؟ ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول ما تقول فى رجل أو شخص، أو زوج، كان من أمره كذا، فإن يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك فالتعيين جائز.

فعن عائشة رضى الله عنها قالت: قالت هند امرأة أبى سفيان للنبى ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح ليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما

(١) رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أخذت منه، وهو لا يعلم؟ قال: «**خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف**»(١)

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من عدة وجوه:

فمنها .. جرح المجروحين من الرواة والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة.

ومنها .. المشاورة فى مصاهرة إنسان، أو مشاركته أو إيداعه أو معاملته، أو غير ذلك، أو مجاورته، ويجب على المجاور أن لا يخفى حاله، بل يذكر المساوئ التى فيه بنية النصيحة.

عن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت: آتيت النبى ﷺ فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطبانى؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم، فلا يضع العصا عن عاتقه**»(٢)

ومنها .. إذا رأى متفقها يتردد إلى مبتدع، أو فاسق يأخذ عنه العلم، وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك، فعليه نصيحته ببيان حاله، بشرط أن يقصد النصيحة.

ومنها .. أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها إما بأن لا يكون صالحًا لها، وإما بأن يكون فاسقًا، أو مغفلاً، ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله، ويولى من يصلح، أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله، ولا يغتر به، وأن يسعى فى أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به.

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخامس: أن يكون مجاهراً بفتنة أو بدعة كالمجاهر بشرب الخمر، ومضارة الناس، وأخذ المكس، وجباية الأموال ظلماً، و تولى الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكره.

عن عائشة رضى الله عنها أن رجلاً استأذن النبى ﷺ فقال: «**ائذنوا له، بئس أخو العشيرة**»(١)، وعنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما أظن فلانًا وفلانا يعرفان من ديننا شيئًا**»(٢)، وقال الليث بن سعد أحد رواة الحديث: هذان الرجلان كانا من المنافقين.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفًا بلقب، كالأعمش، والأعرج، والأصم، والأعمى، والأحول، وغيرهم جاز تعريفهم بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة التنقص، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى.

والواجب على المغتاب أو المغتابة أن تندم وتتوب على ما فعلت لتخرج بذلك من حق الله سبحانه، ثم تستحل من أغتيب لتخرج من المظلمة.

وقال الحسن: يكفى الاستغفار دون الاستحلال.

وقال مجاهد: كفارة أكلك لحم أخيك أن تثنى عليه، وتدعو له بخير.

وقد أوجب بعض العلماء الاستحلال إن قدر عليه لحديث رسول الله ﷺ: «**من كانت لأخيه عنده مظلمة فى عرض أو مال فليستحللها منه من قبل أن يأتى يوم ليس هناك دينار ولا درهم، إنما يؤخذ من حسناته فإن لم**

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخارى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته»(١).

وسئل عطاء بن أبى رباح عن التوبة من الغيبة قال: تمشى إلى صاحبك فتقول له: كذبت فيما قلت وظلمتك وأسأت فإن شئت أخذت بحقك وإن شئت عفوت.

فإن لم يقدر على الاستحلال كأن كان الذى اغتابه غائبًا أو ميتًا فينبغى أن يكثر له الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات.

ومن معاطب اللسان ومهالكه أيضًا النميمة:

ويطلق اسم النميمة فى الأكثر على من ينم قول الغير إلى المقول فيه. كأن تقول فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا مما يكره كشفه. والنميمة لا تختص بالقول فقط وإنما قد تكون بالرمز أو بالكتابة أو بالإيماء.

وقد فضح الحق سبحانه وتعالى من يتصفون بهذه الصفة. قال تعالى: ﴿**هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**﴾ [القلم:١١] ثم قال: ﴿**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**﴾ [القلم:١٣]، قال عبد الله بن المبارك: الزنيم ولد الزنى الذى لا يكتم الحديث.

وقال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ**﴾ [الهمزة:١]، قيل الهمزة: النمام.

وقال تعالى: ﴿**حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**﴾ [المسد:٤]، قيل إنها كانت نمامة حمالة للحديث.

وقال تعالى: ﴿**فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**﴾ [التحريم:١٠].

---

(١) متفق عليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قيل كانت امرأة لوط تخبر بالضيفان، وامرأة نوح تخبر أنه مجنون، وقد بيّن رسول الله ﷺ أن النمام أبغض خلق الله إلى الله عز وجل، قد يحل عليه سخط الله وغضبه وعذابه، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقًا الموطئون أكنافًا الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلى الله المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الإخوان، الملتمسون للبرآء العثرات**»(١).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين يعذبان فقال: «**إنهما يعذبان، وما يعذبان فى كبير بلى إنه كبير: أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله**»(٢).

الجنة حرام على النمام والنمامة، عن حذيفة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمام**» وفى رواية: «**قتات**»(٣).

قال الحافظ: القتات والنمام بمعنى واحد، وقيل النمام: الذى يكون مع جماعة يتحدثون حديثًا فينم عليهم، والقتات: الذى يتسمع وهم لا يعلمون ثم ينم.

النمام والنمامة:

إذا افتضح أمرهما فهما أذل من اليتيم.

فقد روى أن رجلاً ابتغى حكيماً على بعد سبعمائة فرسخ فى سبع كلمات فلما قدم عليه قال: **إنى جئت للذى آتاك الله من العلم، أخبرنى**

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير.

(٢) رواه الستة وابن خزيمة فى صحيحه بنحوه.

(٣) رواه الشيخان وأبو داود والترمذى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد سأل الرسول ﷺ أصحابه يوماً: «**أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، ويأتي وقد شتم هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**»(١).

والمرأة المسلمة الصالحة لا تسب أحداً ولا تنطق بفحش أبداً. ميثاقها: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**»(٢)، فهي تحب مكارم الأخلاق ومعاليها، وتكره أن تكون طائشة بذيئة.

أحب مكارم الأخلاق جهدي

وأكره أن أعيب وأن أعابا

وأصفح عن سباب الناس حلما

وشر الناس من يهوى السبابا

فالمرأة المسلمة لا تسب ولا تلعن أبداً، وقد حدث أن كان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**خذوا ما عليها ودعوها، فإنها ملعونة**»(٣).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم وغيره.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واللعن هو الدعاء بالطرد من رحمة الله عز وجل. وهو غير جائز إلا على من اتصف بصفة تبعده من الله عز وجل وهو الكفر والظلم، ولا يسمى بل يقال بأن يقول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين.

وتأتى خطورة اللعن في أنه الملعون إن لم يكن أهلاً رجعت اللعنة على اللاعن. فالمرأة عندما تغضب من شيء فتلعنه فإن اللعنة ترجع عليها إن لم يكن هذا الشيء أهلاً لها.

عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلي السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينا وشمالاً، فإن لم تجد مساغًا رجعت إلي الذى لُعن فإن كان أهلاً، وإلا رجعت إلي قائلها**»(١).

ولعن رجل الريح عند رسول الله ﷺ فقال: «**لا تلعن الريح، فإنها مأمورة، من لعن شيئًا ليس بأهل رجعت اللعنة عليه**»(٢).

ومن نعم الله عز وجل علي كثير من النساء أن يسر لهن خادمات تخدمهن. وقد تغضب المرأة من الخادمة فتسبها وتلعنها وهنا يكمن الخطر وتهوى المرأة فى الزلل. وسيكون القصاص منها يوم الدين أمام الله رب العالمين.

عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه زار عمة له فدعت له بطعام، فأبطأت الجارية فقالت: ألا تستعجلى يا زانية؟ فقال عمرو: سبحان الله!

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه أبو داود والترمذى وابن حبان في صحيحه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لقد قلت عظيماً هل اطلعت منها على زنا؟ قالت: لا والله، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أيّما عبد أو امرأة قال أو قالت لوليدتها: يا زانية، ولم تطلع منها على زنا جلدتها وليدتها يوم القيامة لأنه لا حد لهن في الدنيا**»(١).

ومن مزالق اللسان - أيضاً - ومهالكه: الحلف بغير الله:

فتحلف المرأة بالأمانة أو برأس أبيها! أو بالكعبة أو بما سوى ذلك. وكل هذا يوقعها في الشرك - نعوذ بالله منه - لأن الحلف لا يكون إلا بالله عز وجل.

وقال العلماء: السر في النهي عن الحلف بغير الله، أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه، والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده، ولذلك جاء النهي صريحاً عن رسول الله ﷺ عن حلف الإنسان بأبيه أو بأي شيء آخر غير الله.

عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**»(٢)، وعنه رضي الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول: لا والكعبة فقال ابن عمر: لا يحلف بغير الله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**».

---

(١) رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة.

(٢) رواه الترمذي وحسنه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما ما ورد فى القرآن من القسم بغير الله ففيه جوابا :

١- أن فيه حذفًا، والتقدير ورب الشمس.

٢- أنه مختص بالله عز وجل، فإذا أراد تعظيم شيء من مخلوقاته أقسم به، وليس لغيره ذلك.

ومن مزالق اللسان - ترديد الغناء الفاحش :

فنجد كثيراً من النساء قد حفظن قصائد بكاملها كلها فحش وحب وهيام، وهو ما شاع فى زماننا هذا وقد تخصص عندنا كثير من الفساق في هذا المجال، واهتمت بهم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وصارت أخبارهم تأتى في المرتبة الأولي عرضًا، ونقداً ودعاية وترويجيًا، وأخباراً، وصارت حياة المطربين والمطربات هى المادة الشهية للإعلام فهم النجوم، والكواكب، والأقمار، والشموس، فهذا عندليب الغناء، وهذه كوكب الشرق، وتلك سيدة الغناء!![1].

وهذا مخطط من أعداء الإسلام لإشاعة الفاحشة عن طريق الفن والغناء. وقد وقف وراء هؤلاء الأحلاس طابور من الكتاب العلمانيين يعضدونهم ويرفعون من شأنهم، كتب أحدهم يوماً يقول: إنه لن ينصلح حالنا ولن نتقدم إلا إذا نشرنا (كشكات) الموسيقى في الميادين العامة، ويجب أن يواكب ذلك تعليم الأطفال فى المدارس الرقص والغناء كما يتعلمون حروف الهجاء!!

وهؤلاء وأولئك سفراء فوق العادة لأعداء الإسلام. وقد برعوا في النفاق

---

(١) التليفزيون المصرى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واللعب علي كل الحبال، فهم التقدميون الفكريون، النابحون علي كل موجة اللاعبون على كل حبل، السابحون فى كل مستنقع!!

وغناء المرأة المسلمة المفضل دائماً إنما هو ذكر الله عز وجل وتسبيحه. وما أجمل هذا الغناء:

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

فهما كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان، حبيبتان إلي الرحمن. كما ورد عن سيد الأنام(١).

وقد سئل أحد الصالحين عن بيت من الشعر فقال: اجعل مكان هذا ذكراً لله، فإن ذكر الله خير من الشعر.

وقد نهى رسول الله ﷺ عن التجرد لحفظ الشعر. فقال: «**لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريد خير له من أن يمتلئ شعراً**»(٢).

والشعر المقصود هنا هو الشعر الفاسد الذى يلهب الغرائز مما هو شائع فى غناء أيامنا هذه. فلتحذر المرأة المسلمة من ترديد مثل هذه الأشعار. وليكن غناؤها: الذكر والاستغفار وتلاوة القرآن الكريم.

*****

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

المقدمة ٥
١- الحياء ٩
* فقدان الحياء ١٣
* أنواع الحياء ١٧
* أختاه يا بنت الخليج تحشمى ٢٥
٢- التقوى والورع ٢٩
* معنى التقوى ٣١
* ثمار التقوى ٣٢
* نساء تقيات ٣٧
٣- طيب العشرة ٤٥
* خير النساء ٤٧
* وصية جامعة ٥٠
* منغصات الحياة ٥١
* فى بيت شريح القاضى ٥٩
٤- الصبر ٦١
* معنى الصبر ٦٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* أقسامه ٦٨
* من ثمار الصبر ٧٣
* نساء صابرات ٧٦
٥- الاقتصاد في المعيشة ٨٣
* الإسلام دين الاعتدال ٨٥
* مائدة المرأة المسلمة ٨٨
* لباس المرأة المسلمة ٩٠
* أثاث البيت المسلم ٩٣
٦- النظافة ٩٧
* الإسلام دين النظافة ٩٩
* المرأة المسلمة والنظافة ٩٩
* نظافة البدن ١٠٠
* السواك ١٠٢
* تنظيف الشعر وإكرامه ١٠٣
* النظافة عند الطعام ١٠٤
* البيت المسلم نظيف ١٠٥
* نظافة الطرقات ١٠٧
٧- الوفاء ١٠٩
* المرأة الوفية ١١١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

* من قصص الوفاء ١١٤
٨- حفظ اللسان ١٢٣
* من ثمار حفظ اللسان ١٢٥
* السلف الصالح وضبط اللسان ١٢٧
* المرأة المسلمة وحفظ اللسان ١٢٩
* من معاطب اللسان ١٢٩
* الكذب ١٣٠
* الغيبة ١٣٥
* النميمة ١٤٢
* السب واللعن ١٤٤
* الحلف بغير الله ١٤٨
* ترديد الغناء الفاحش ١٤٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في